روایه

سنلتقي...!

كرار لامع

سَنَلتَقي...!!!

بقلم : كرار لامع

شكـــــر وتقـــــدير

أسمى كلمات الشكر والأمتنان لكلِّ مَن ساهم معي في اصدار هذا الكتاب و أخصّ في هـذا الشكر أصدقائي الأقرب إلى قلبي مجتبى حيدر و زيد عزيز و منصور قابل على تحفيزهم الـمستمر الذي لولاه لما تمكّنت مِن نسج هذهِ الكلمات ..

شكر خاص أيضاً لأخي و صديقي مصطفى احسان على وقوفهُ بجانبي على الرغم مِن إنشغالاتِه ولتصميمهُ الرائع لمحتوى هذهِ الرواية ..

كل الشكر والتقدير لكُلّ من ساعدني وحفّزني على أكمال هذا العمل مِمَن لا يسعني ذكر اسمائـهم لا يسعني سوى أن أُقدّم لهم كلمـــات الشكـر والـمـحـبة النـابـعـة مِن أعماق قلبي ..

أخيراً لا أرجو مِن اللّه سوى التوفيق و إعطائي القدرة على مواصلة هذا الطريق..

اهـــــــــداء

إلى الذي لم يُسعِفهُ حظّه ،

لا تقلق سيُنصِفُكَ الله..

سَنَلتَقي...!!!

كانَ مِن دواعِ السرور حُبّي لكِ يا وِد .. !

بعض اللحظات لا تُنسى سواء كانت جميلة أو سيئة!

ستضّل أما صفحة بيضاء تُنير طريقنا في قادم الأيام ، أو صفحة سوداء ستضّل تُعذِبّنا حتى نجد سبيلنا إلى الحرّية ، الحرية مِن وهم الماضي !

تكمُن السعادة في شعور المرء بالأمان معَ مَن يُرافِقَهُم في طريق الحياة المليء بالعقبات !

أشياء بسيطة تُسعِدنا و أشياء بسيطة تُدخِلنا في عالم مُظلِم لا نرى فيه سوى الأشياء التي نحاول نسيانها !

سعادتي كانت تكمُن في كوني أملك صديقاً مثلَّ زين !

لم يكّن مُجرّد صديق ، كانَ أقرب مِن أخ !

تعّودنا أن نمضي الأيام نتناقش في أمور عديدة ، لم يمّلَ بعضنا مِن بعض أبداً !

إعتدنا على الخروج معاً بين فترة و أخرى ، لكّن هذهِ المرّة كانت مُختلفة جداً!

- مرحباً كرم !
- أهلاً زين !
- أتودّ الخروج ؟ لِنكسر الملل الذي أوقعنا أنفُسنا فيه ، لنُغيّر قليلاً مِن الروتين المُزعِج !
- نعم لِمَ لا ، لكّن إلى أين !

- حسناً لِنرَ ما رأيُكَ في الحدائق المجاورة لشطّ الحلة ؟ مكان هادئ وجميل سنستمتع ..!

- حسناً لا بأس بِه ، بِضعَ دقائق و أنتظرك خارِجاً ، لا تتأخر !

- لا تقلق لن أتأخر !

لم يكُن هُناك شخص أقرب الى قلبي مِن زين!

ليسَ مِن الضرورة كثرة الأصدقاء مِن حولِك ، الأهم هوَ قُربِهم مِن قلبِك ، وقوفهم معك ومساندتهم معكَ حينَ تقع !

ذلكَ اليوم كانَ مُميزاً ! لم يكّن يوماً عادياً ، كانَ قلبي على موعد مع ولادة شي داخلهُ يُسّمى بالحُبِّ !

الجو جميل بجانب الشطّ ، الأجواء أكثر مِن رائعة ، الرياح سعيدة و هيَ تُداعِب أوراق الأشجار بنسيمها العليل ، كُلّ شيء كان مُختلِفاً ذلكَ اليوم !

لحظتها ظننتُ أنَّكِ لستِ مِن هذا الكوكب! تفاصيلَكِ غيّرت مجرى حياتي بأكمَلِها!

لم أكُن أعلم ما أفعلهُ ، لا أتذكر ما حدث بعدها!

انتابني الحُبّ فجأة و أستهدفت صواعِقهُ سواحِلي !

لا أتذكر سوى أنَّ زين شجّعني للذهاب والتحدّث معكِ لم أستطع المقاومة خاصةً بعدَ أن رأيتُكِ تُطيلين النظر إليَّ أيضاً ! تقدّمت قدماي لا إرادياً نحوكِ ، كنتُ قد رأيتُ ذهاب والدتَكِ قبل لحظات !

- مرحباً! أيُمكِنني التحدُّث معكِ!

- أهلاً! لِمَ لا؟

- حسناً لا أعلم ما أقول أنا متوتر قليلاً ، رأيتُكِ و أنتفضة قلبي وهمست جوارِحي بأنّ الحُبّ قد غمرني و أصطادني مِن بين جميع الموجودين !

- أتعلم ! كُنتُ أنظّر إليكَ أيضاً ! لكّن ليسَ كنظراتِك !

- يُمكِنني أن أعرف أسمُكِ ؟

- اسمي وِد !وانت؟

- وِد! اسم جميل ،إسمي كرم ..

-جيد ..

- حسناً أيُمكِنني التحدث معكِ على مواقع التواصل! أو على الهاتف ! أيّاً يكُن!

- لكّني لا أملكُ الوقت الكافي! نادراً ما أجد الوقت لِكي افتح هاتفي قليلاً!

- لِيكُن ! حتى ولو ساعة يومياً!

- حسناً لكّن أنا أُحادِثكَ أولاً .. لديَّ أسبابي!

- حسناً رائع لا يهُم ذلك الأهم أن أتمكّن من مُحادثتِك !
- حسناً إذاً

في هذهِ اللحظات فأنّ هُناك شيء أستحوذ على قلبي ، مُنذُ هذهِ اللحظة أنا محكومٌ عليَّ بالسير بقوانين الحُبّ و مطالِبه!

أتمنى لو يُمكِنني إعادة تلكَ اللحظات الجميلة !

تلكَ التي لا تُنسى ولا تُمحى من ذاكرتي..

عندما سمعتُ صوتكِ شعرتُ حينها أن رصاصةَ الحُبّ قد أخترقت قلبي واستقّرت فيه ! مُعلِنة عن مرحلة جديدة في حياتي ورُبّما هيَ الأصعب !

عدتُ الى البيت وعلى وجهي رُسِمَت إبتسامة مليئة بالأمل والفرح مثلي مثلُ أيّ شخص يغرق في أمواج الحُبّ!

صادفتُ زين في طريقي كانَ يبدو على وجهه العِتاب!

مالذي يجري؟

- تسئلني؟ إسأل نفسك ماذا فعلت؟
- أنا؟ مالذي فعلتُه؟

تذكرتُ لِوهلة أنّي فعلتُ شيئاً لم يكُن مم المُفترض أن أفعله! كانَ عليَّ أن أُخبِرهُ أولاً لكّني ظننتُ الأمرَ بسيط لم أكن أعلم أنّه سيكون هناك مشكلة منهُ!

غَضِبَ زين منّي كثيراً ! كانَ كُلّ شيء بالنسبةِ إليّ ، كانَ زعلهُ يؤذيني كثيراً حقاً شعرتُ حينها معنى أن تفترق عن صديق دربك! كانَ شعور مرّوع أكاد لا أحتمل من شدة الألم في صدري!

لم أستَطِع أن أعتذر منهُ لأنّي كُنتُ أُشاهِدهُ ينظُر إليَّ بنظرة حقد ! لذلكَ لم أكُن أرى الأعتِذار الآن مُجدياً ! كُنّا نقضي أغلب أوقاتنا معاً والآن! كُنتُ ألوم نفسي كثيراً ويتفطر قلبي من الداخل عندما أرى نظرتهُ تِلك! كُنتُ أبغضُ نفسي كثيراً !

أحياناً أمور بسيطة جداً تُكلِفّنا أعز ما نملِك!

أعتقد أنّي حدثتُكِ عن هذهِ المشكلة صحيح؟

ضللتُ أنتظركِ حتّى تُحدّثيني! كانَ قلبي ينتفض كُلّما ذكرتُ أسمكِ ! أعّد الثواني والدقائق و أختلس النظر إلى هاتفي ألَم تأتي رسالة من شخص غريب !

دقائق الزمن تُعَذِبُني كأنّها ترمي بسِهامها عليَّ..

مُتعِبٌ هوَ الإنتظار ! كَأرضٍ أنهكها القَحْط وتنتظر حبّات المطر لِكي ترتوي بِها بعد سبع سنين عِجاف!

أرهَقني الإنتظار ! كُل رسالة تأتيني يقّزُ قلبي توقِعُاً أنّكِ أنتِ المُرسِل! كأنّي أنتظرُ شخصاً عادَ الى الوطن بعد رحلة طويلة! ونزلَ الرُكّاب جميعَهُم ولم يأتي ! تِلكَ نفسُ الخيبة عندما تأتيني رسالة لكّنها ليست مِنك!

عندما عدتُ بقيت أفكّر كيفَ لي أن اتحمل ليلة اخرى من الإنتظار الطويل!

عادةً أُحدِّث زين أشكو لهُ ما في داخلي فدائماً ما يجِد الصديق تلكَ الكلمات التي تُنير القلب وتُرينا النور وتفتح لنا آفاقاً لم تكن مفتوحة لنا من قبل .. لكن الآن! لم يعُد لديَّ ذلك الشخص الذي كانَ الاخ قبل الصديق .. يستمر الليل في دقائقِه الكئيبة المُمِلة التي يُخيّم عليها فقدان الأمل الذي يتسلل الى قلبي شيئاً فشيئاً الى أن إستحوذ عليّ ..

هُناك .. في تِلكَ اللحظة عندما جائتني رسالة لكن فتحتُ هاتفي ببرود كنتُ فاقداً للأمل ! لحظتها جائتني رسالتكِ .. صفحة غريبة تُريد مُحادثتك! كان الطريق طويل جداً ذلكَ عندما فتحتُ الرسالة لأرى ما فيها !

- مرحباً هذا أنا وِد ..
- أهلاً يا وِد إنتظرتُ رسالتكِ كثيراً
- أسفة لكّن لم أستطِع التحدُّث معَك .. لم أجد الوقت للحديث بصراحة!
- ليسَ مهم الآن ! الأهم أنّكِ تحدثتي في النهاية وهذا أفرحني كثيراً كما يقولون الوصول متأخِراً خيراً مِن عدم الوصول!
- هذا صحيح الأهم أنّي تحدثت في النهاية ..
- نعم

- إذاً عرفتّي يا كرم كمّ عمرك أين تدرس؟

- حسناً لديَّ ٢٠ ربيعاً ادرس في كلية الطب ! و أنتِ ؟

- رائع و أنا ١٩ ربيعاً لكنّي توقفتُ عَن الدراسة مُنذَ ان كملتُ السادس الإبتدائي واجهتني عدة مشاكل سأقولها لاحقاً!

كانَ حديثُنا الأول أذكرهُ كما لَو كان بالأمس! وقتُها غفيتُ وفي قلبي إمتنان كبير للرب العظيم شاكِراً إياه على هذهِ الصدفة الجميلة ..

جميلةٌ هيَ الصدف التي تأتي من ربّ العرش ..

لحظتها نِمتُ على أول تُصبِح على خير منكِ !

لَم تُحدثيني عَن أي شيء عنكِ كنتُ أشعُر أنَّ ثمّةَ شيء تُريدين أن تخفيه عنّي! تُرسلين الرسالة وبعد ربع ساعة تُرسلين الرسالة التالية !

توقفتُ عن التفكير وخرجتُ قليلاً ..

أحياناً ننسى أن نستمتع باللحظات الجميلة ونُفكِّر في نهايتها! او شيء يُعّكِر صفوّها ..

كنتُ سعيداً بحديثي معكِ لكّن في نفس الوقت أُفكِّر لماذا لا تردّين على الرسالة في وقتها! إذا كانَ هُناكَ ظروف فالأفضل أن تُخبريني على الأقل حتى أُرضي فضول قلبي! أو أُساعدكِ أذا كانَ هُناك شيئاً يستحقُ المساعدة! كُنتِ غامضة جداً! ..

كُنتُ غارِقاً في عينيكِ! غارِقاً بكِ ! اه كمّ أنتِ جميلة!

غارِقاً في تفاصيلكِ الجميلة و نسيتُ أنَّ غداً أول أيام الدوام وانا لم أنم الى حدّ اللحظة !

تجاوزت الساعة الواحدة ! كانَ عليَّ أن أستيقظ في السادسة ! حسناً الى النوم كفى تفكيراً اليوم!

صباحاً كانَ يتملّكني شوق كبير لملاقاة أمير ،أحمد و علي كنتُ أتضّور شوقاً لِمُعانقة الأوقات التي نقضيها معاً إشتقتُ إليهم كثيراً .. الوحيدين الذين يفهمون ما يدور في عقلي لِمُجرد النظر الى تعابير وجهي ..

وصلتُ الى الكليّة وانا أرى أصدقائي مُتجّمعين آهٍ كم كنتُ مُشتاقاً لهذهِ الجمعة .. سلّمتُ عليهم ودخلنا الى المحاضرة الأولى .. كنتُ أفكّرُ بكِ لا أحد غيرُكِ!! أنتبه امير الى شرودي ! كرم ! كرم ! تسمعني؟

- نعم أسمع لِمَ هذا الصراخ سينتبه الدكتور !

- ما بِكَ شارد الذهن؟ أشعُر أنَّ هُناكَ إنسانة وراء هذا الشرود أخبرنا منذُ متى و أنتَ تُخبئ علينا أمراً هاماً كهذا؟

- بالتأكيد سأُخبِرُكم لكن ليس الآن عندما تنتهي المحاضرة !

- حسناً رائع .. دكتور يمكننا الخروج انا واحمد وعلي وكرم؟ لدينا أمر ضروري ..

كدتُ أبكي من شدة الضحك ما هذا الذي فعلتهُ يا امير! ألا يُمكِنك الإنتظار دقائق ؟

- لا لا يُمكِنني ..

خرجنا من القاعة والتعجب مرسوم على وجه علي واحمد ! مالذي يجري ؟ مالأمر الضروري؟

هُناك فتاة في قلب كرم يا شباب ..

أجابَ أمير ضاحِكاً ..

حقاً متى اين لماذا لم تُخبِرنا ؟

- لم أجد الوقت المناسب لِكي أُخبِركم خاصة أنها لم يمضي اسبوع على اختراقها لجدران قلبي والأستقرار في الدَرَك الأسفل فيه! أنتظرتُ حتى نجتمع وأُخبِركُم لكّن أمير أنتبه لشرودي المفاجئ عن المحاضرة على غير عادتي كنتُ شديد التركيز وأحاول أن أفهم كل تفصيلة منها .. و ها هوَ يُخرِجنا من المحاضرة لِكي أُخبِركُم بتلكَ الفتاة التي بثّت الروح فيَّ من جديد ..

- حسناً أخبرنا مَن هيَ مِن أين ؟ هل هيَ من الجامعة ؟

- كلا ليست من الجامعة !

- إذاً من أين؟ ألم تَكُن تُخبِرنا بأنعجابِكَ بروان؟

أجابَ علي مُتّعجِباً!

- أعجاب يا علي أعجاب! لم يتحول الى حُب!

- حسناً إذاً أخبرنا مَن هيَ سعيدة الحظ التي ظفرت بقلب دكتور كرم ؟

أخبرتَهم بالأمر و أنَّ هُناكَ العديد من علامات الأستفهام التي تملئ صدري حولها !

- لا بأس لا تقلق حيالَ ذلك كُلّ العلاقات تمر بهذهِ الظروف منها الجميلة ومنها السيئة ما عليك أن تترُك الأمر للوقت وسيتبين كُلّ شيء لا تخَف نحنُ عندما يدخل الحُب الى قلبِنا لا ننظر الى الجانب الأيجابي منه لا ننظر الى اللحظات الجميلة التي نقضيها برفقة مَن نُحِب لا نُفكِّر بالشعور الجميل الذي نحّسِهُ و نحنُ نتبادل كلمات العشق والحب ! ننظر فقط الى الجانب السلبي ! ماذا اذا لم تُصبِح لي !ماذا اذا كانَ للقدر دور لِيلعبهُ ضدي؟ ماذا اذا رفضوني أهلها ؟ نُفكّر بكل الأشياء التي تُعكِّر صفو الجو الذي يرسِمهُ العشق والحب وننسى أن نعيش كُلّ اللحظات كأنها دهر كُلّ لحظة معَ مَن تُحِب هيَ عمُر بالنسبة لك تحيا عندَ مُحادثتها لك وتموت عندَما تكون ليست بجانبِك هكذا هوَ الحُب يا كرم في كُلِّ يوم نموت ونحيا من أجل الحبيب المُبّجل لذلك عليكَ عيش اللحظات الجميلة وترك الخوف والقلق للوقت و هوَ سيُبيّن كُلّ شيء يقول الأمام علي (عليه السلام) "كُلّ متوقع آتٍ فتوقع ما تتمنى" ف تفائل بالخير يا كرم وتوقع ما تتمنى أن تكون لها وما تتمنى أن تكون هيَ لك اجعلها مصدر قواكَ يا كرم لا مصدر ضعفك أصنع مِن الحُبِّ طاقة لا تجعلهُ يُسيطر عليك تحكّم بهِ يا كرم كُن أنتَ مَن يُسيّرهُ لا هوَ مَن يُسيُّرك !

دائماً ما كانَ احمد يُثلِج قلبي بكلماتهِ الموزونة كأنّهُ شاعر ينتقي كلماتهُ بحرفية عالية ودقة متناهية بحيث تُلامس حروفهُ شغاف القلب لِيُخفّف و لو قليلاً عَن نفسِ المُتلّقي الذي دائماً ما أكون أنا!

إنتهت المحاضرات لهذا اليوم .. ودعتُ اصدقائي وعدتُ الى البيت وأنا غارق في التفكير أو لعّلي لا أعلم هل افكر في الشيء الذي تُخفيه أم أُحاول أن استمتع قدر الإمكان في اللحظات الجميلة التي يصنعها الحُبّ ! اسئلة كثيرة تدور في مُخيلتي لا أحد يعرف إجابتها إلا أنتِ يا وِد!

عندما وصلتُ الى البيت أول شيء أقوم بهِ هوَ مُحادثتُها !

اجابتني سأعود الى البيت نتكلم عندما أصل!

- أين أنتِ الآن ؟ ألستِ في البيت؟
- لا هذا بيت خالتي نزورهم بين الحين والآخر سنعود الى البيت الآن!
- أين تسكنون!
- في البصرة!
- حقاً ؟؟؟
- نعم ألديكَ اعتراض؟
- لا بالطبع لا ! لكّن تفاجئت أنّكِ لستِ من هنا!

- الآن وقد عرفت ..

- حسناً آمل أن لا يؤثر ذلك على علاقتنا!

- بالطبع لا .. حسناً سأذهب الآن وداعاً..

- وداعاً

تفاجئتُ بإنّها من البصرة! كانَ هذا أول سر لم تُخبِرني أياه مِن قبل! كنتُ أعلم أنَّ هُناك الكثير الذي تُخفيه عنّي حتماً هُناك!

حسناً كفى تفكيراً ! الخروج احسن وسيلة! خرجتُ وارتطمتُ بنظرات زين الخازرة ! شعرتُ بالذنب لكّن لا استطيع الإعتذار الآن ! ذهبتُ الى صديقي مصطفى ! أنتبه الى وجهي وحالة العبوس التي عليه!

- ما بك؟

- أتؤمن بالحُب يا مصطفى ؟ ذلك الحُبّ الذي يأتي فجأة ويقلب حياتكَ رأساً على عقِب؟

- لا أعتقد أنَّ هُناكَ إنساناً لا يؤمِن بِه ! الحُبّ يا كرم شيء مُعّقد لا تدري هل هوَ شيء سيء أم شيء جميل! فهو على لحظة تشعر بأنّكَ أسعد إنسان في هذا الكون وأحياناً تُريد أن تنتزع قلبك من محله ! أفعال متناقضة لذلكَ لا أحد يعلم ما هوَ الحُبّ حقاً ! لكّن ما نعلمَهُ هوَ أنّ وجود الحُبّ سبب في استمرار هذا العالم كُلّ

العلاقات مبنية على الحُبّ لا تستمر أي علاقة بين أي شخصين حتى و إن كانا ليسا حبيبين! لا تستمر إلا بوجود قليلٌ مِن الحُبّ !

- أعلم ذلكَ يا مصطفى لكن هل طبيعي الذي يحصل لي؟ أنا أُفكِّر فيها على مدار الساعة لا أكاد أجد ثانية واحدة للتفكير في شيء ثاني!! هل هذا طبيعي؟

- طبيعي جداً .. التفكير هكذا يا كرم يدّل على حُبِّكَ الحقيقي لها ! لكّن الأستمرار على هذا الحال ليسَ طبيعي ! حاول أن تخرج مِما أنتَ عليه هكذا ستضر نفسك اكثر! الحُبّ يا كرم يجب أن يجعلكَ سعيداً أن يجعلكَ مُنفتِحاً اكثر على المجتمع الذي يُحيط بِك لا أن يجعلك بِلا روح كأنّكَ جسد يمشي في الشارع كأيّ دابةٍ أُخرى! أضحك أستمتع هذهِ الحياة لا تستحق أن تُضجِر نفسكَ مِن أجلها ! أعلم أنَّ الأمر ليس في يدك! لكّن حاول أن تُرّوض قلبك وأن تجعل مِن الحُب شيئاً جميلاً لا شيئاً بائساً يجعلك تكره كُلّ من حولك!

مضيتُ أُفكِّر في كلامِ مصطفى! لا أعلم هل استطيع ترويض قلبي أم لا!

عندما وصلت وِد حدثتني مباشرةً !

- مرحباً لقد وصلت!

- أهلاً كُنت في إنتظارك!

- دائماً ما تكون في الإنتظار ألا تمل من الإنتظار يا كرم!

▪ يكون الإنتظار جميل عندما أنتظركِ أنتِ ! لا اعتقد أنّي أنتظرُ شخصاً غيرك! أُحتُكِرَ هذا الشيء لكِ يا وِد! أنتظاركِ يكون أجمل عندما ينقطع بكلماتكِ العذبة التي تدخل الى القلب من دون أشارة او طلب مُسبَق أصبحَ قلبي موطِنَكِ من الآن وصاعداً يا وِد!

▪ أتعلم أنّي أجد الراحة فقط عندما أتحدث معك؟ أنتَ الوحيد الذي يجعلني أخرج من هذا العالم الضيّق الذي أعيشُ فيه!

▪ أتعلمين أنّكِ سلبتِ منّي تفكيري وعقلي وقلبي! بل سلبتِني بأكملي لا أُريد أن يكون قلبي لأنثى غيركِ يا وِد

وِد!! وِد!!! اين ذهبتِ !!

لم ترد على رسالتي! ماذا حدث !

هل هُناكَ خطأ في رسالتي؟ لا أتوقع ذلك! لَرُبّما أنقطع الانترنت! حسناً لابُدَّ أنّهُ هُناكَ سبب !

مرَّ يومان ! أينَ أنتِ يا وِد!

هل كانَ بسبب كلامي! لا اتوّقع ذلك ! لا يوجد أسوء مِن هذا الإنتظار ! عندما تنتظر شخص لا تدري إذا كان يستحق الإنتظار أو لا! عندما تنتظر شخص لا تدري إذا كان سيأتي أو لا! الوقت فقط كفيل في تصليح الأمور..

مرَّ شهر على زعل زين منّي! لا أستطيع تحّمُل ذلك! خصوصاً عندما أكون أنا المُذنِب !

- مرحباً زين لا أعلم ما أقول لكّني آسف على كُلِّ شيء لا أدري ما يدور في بالكَ الآن لكّن تأكد أنّي عندما أرى نضرتك تِلك أود الأفصاح عمّا في قلبي لكّن شيئاً بداخلي يمنعني! قلبي يقول شيء وعقلي يقول شيء آخر تماماً!! لكّني الآن تغلبت على كُلّ شيء وأتيتُ لكِي أُحدِّثك وأعتذر مِنك ذلك الشيء كانَ مِن دون قصدٍ منّي صدقني ! أتمنى أن تُسامِحني !

- حسناً رائع من الجيد أنّكَ نادم لكّن لا تُعيد فِعل هكذا أمور ثانيةً!

- بالتأكيد لا تقلق ..

آهٍ ما هذا الهم الذي إنزاح من صدري الآن .. صحيح أنّنا تصالحنا لكّن لا أدري اذا كانت نفسها صداقتُنا الأولى ! لا شيء يرجع كما كان أبداً اذا أنعدمت الثقة مرةً ف مِن المُستحيل أن ترجع مرةً أُخرى مِن المُمكِن أن ترجع الصداقة لكّن ليست كما في الأول هُناكَ رابط قوي بين الأصدقاء مبني على الثقة بينهم إذا إنقطع مرة لا

يُصلّح ثانيةً أبداً .. مِن الرائع أن يُسامِحني زين لكّن من السيء أنّهُ لم يعُد يثِق فيَّ ..!

مِن الجيد إمتلاك أصدقاء يُخففون عنكَ آلام الحياة علي، احمد، وأمير كم هوَ رائع أمتلاك أصدقاء مثلهم! عندما أُحدّثهم أشعر أنهم يعيشون نفسَ مُعاناتي دائماً ما يُخففون عني يجعلوني أفضل يُبددون العُكرة التي فيَّ تلكَ التي تصنعيها أنتِ يا وِد!

حلَّ المساء ولا خبر! سمعتُ صوتَ المؤذِن بصوتِه الملائكي و هوَ يُردد الأذان شيئاً ما يقول لي أنَّ كُلّ ما تحتاجهُ هوَ عند الله ! تقرّب منه .. إطلب منهُ فلا يردُّ سائلاً أبداً!

يكاد ينتهي اليوم و ايضاً لا خبر مِن وِد ! بدأتُ أقلق ما الأمر!

في الصباح كانَ يوم الجمعة لم يكُن هُناكَ دوام قليلٌ من الراحة من أعباء الكلية ومتطلباتِها!

قرابة الساعة العاشرة صباحاً جائتني رسالة مِن وِد!

- مرحباً كيفَ الحال!
- تسألين كيف الحال! أتعلمين ما حصلَ لي ؟ أينَ كُنتِ ؟ لِمَ غبتِ هكذا !
- آه لو كُنتَ تعلم يا كرم لَكُنتَ تواسيني الآن بدل توبيخكَ لي هكذا!

- عن أيِّ شيءٍ تتحدثين! تكلمي..

- عائلتي يا كرم عائلتي!

- ما بِهُم!

- اخي عمار باعَ الأرض التي ورِثناها عن أبي و ذهب الى الإمارات هُناك الى عمتي وبنتها!

- لحظة واحدةً واحدة !! والِدَكِ ميّت !

- نعم .. عندما كنتُ في الحادي عشر من عمري سقط من النخلة الموجودة في حديقتِنا ومات! مُخلِّفاً فطراً في قلبي لن يزول لا أحد يُمكِنه أن يعوض مكانهُ فيَّ آه كم اشتاق لهُ ! كانَ يُدّللني كما لو كُنتُ إبنتهُ الوحيدة! والآن أصبحتُ خدامةً عند زوجات أخواني!

- آسف لتذكيركِ به ! حقاً آسف لكّن ما قصة عمار و لِمَ باعَ الأرض التي ورثتوها عن والِدَكُم وذهب الى الإمارات!

- قصة طويلة يا كرم طويلة!

- لا مانع لديَّ من الإستماع !

- حسناً لكّن ليسَ الآن سيأتي اخي حسن من عملهِ بعد قليل ولا أُريدهُ أن يعلم أنّي على تواصل معك خاصةً و أنهم يُريدون شيئاً ولو صغيراً لينهالو عليَّ ضرباً !!

لا تدري كمية المعاناة التي أعيشها في هذا الجحيم!! تخيل يا كرم تخيل!

لم أكُن أعلم كمية المعاناة التي تعيشينها ! كنتُ أتحّين اللحظة التي تخبريني فيها بكُلِّ شيء! أنتظر وقلبي يشتعل لِما سمعتَهُ ! لا أُصدِّق !

كانَ عليَّ أن أقطع هذا التفكير واستعد ليوم جديد في الدوام!

دخلتُ الجامعة وانا أرى أنَّ أمير مُتخبطٌ وجههُ ! ما بِك لم أعهدكَ هكذا!

- من أين ابدء يا كرم ! لا أعلم مالذي يجري!!

- لحظة نفسها الفتاة التي تقربُك ! والتي لم تنوي إخباري عنها صحيح ؟

- نعم هيَ يا كرم هيَ !

- حسناً إذاً هاتِ ما في قلبك يا صديقي فكلّما بُحتَ بهِ لشخص يرتاح وينزاح مقدار ولو قليل من الألم الذي يعتصر أعماقه !

- القصة طويلة يا كرم أتوّد حقاً سماعها؟

- بالتأكيد أُريدُ سماعها لكي أُساعدك قليلاً لِمَ وُجِدَ الاصدقاء إذاً ؟

- حسناً سأروي القصة من أولها وصولاً الى هذهِ المشكلة!

- حسناً تكّلم !

▪ وقتها كنتُ صغيراً يا كرم كنتُ في المتوسطة عندما رسبتُ في إحدى المواد! في وقتها كُنّا قد عزمنا أهلها على وجبة غداء كانو من محافظة أخرى ! فسئلوني ما اذا كنتُ قد خرجتُ من المتوسطة! أجبتهم بأنّي رسبتُ في الرياضيات ! فأقترحت عليَّ أُختها أن آتي الى بيتهم لكي تُدّرسني كانت خريجة ! لم اجد سوى الموافقة من يرفض هكذا عرض؟! كانت هيَ في نفس عمري لكّن بحكم أنّي رسبتُ في الأول ابتدائي لذلك سبقتني في مرحلة! كانت تُدّرِسني كُلّما تَعِبت أُختها! كان اجمل أسابيع حياتي يا كرم ! لم أود أن ينتهي ! وقتها كُنّا نتبادل نظرات الحُبّ من غير أن يعترف كُلّ منا للآخر ! تلكَ النظرات التي دخلت قلبي من دونِ استئذان و مِن ثُمَ استحوذت على تفكيري ! عندما عدتُ للبيت أنتبهت إلى أنّي قد وقعتُ في شباكِها ! كنتُ غارقاً في حُبها! اسبوع واحد يا كرم ! كانَ كفيلاً بأن أترُك قلبي معها وأعود الى البيت مسلوب القلب عديم العقل سُرِقَ مني كُلَّ شيء صرتُ جسداً بِلا روح تماماً !! وقتها حصلتُ على درجة ٨٢ في الرياضيات كُلّهُ بفضلِها وفضل أختها ! ضلّت ضحكتها تجول في خاطري لا تُفارق مُحيّا عقلي ! كلماتها ضلّت عالقة في ذاكرتي صوتها الذي أحيا قلبي بعد رقودهُ كُلّ تلكَ السنين كبركان ثار لأول مرة مُنذَ عقود!

▪ لا أُريد أن أقطع هذا الكلام الرومانسي والمبعوث من أعماق قلبك لكن المحاضرة على وشكِ أن تبدأ لا أعتقد أنَّ دكتور فاظل سيُدخِلنا إذا تأخرنا ثانية! هيا لنذهب وتُكمل القصة في مرةٍ أُخرى!

- حسناً هيا ..!

بعد المحاضرة لم نحصل على وقت كافي لتكملة القصة بسبب زخم المحاضرات وتجمع الاصدقاء حولنا! أشار إليَّ أمير بأنّهُ سيُكمِل القصة لي غداً! أجبتهُ بإن لا مانعَ لديَّ إطلاقاً!

خرجتُ من الجامعة بعد أن اكتملَت المحاضرات ..

كانَت وِد في انتظاري لكي تُفضفض اليَّ ما في قلبها ما يجعلها تتألم لكي أُخفف ولو قليلاً من قلبها الذي أرهقهُ أخوانها!! وجدتُ رسالةً منها تقول

- مرحباً إذا عدتَ من الجامعة راسلني !

فورَ رؤيتي لرسالتها أجبتُ

- مرحباً لقد عدت كيفَ حالكِ ؟

لم تمر دقيقة على رسالتي و أجابت ! كأنّها كانت في انتظاري!

- الحمدلله و أنتَ ؟

- نشكُر الله ! إذاً نُكمِل ما بدأنا به؟

- أتقصد قصتي؟

- نعم هيَ !

- حسناً .. كانَ اخي عمار أبي الثاني كانَ الوحيد الذي يسألني ما إذا احتجتُ شيئاً وما الى ذلك .. لديَّ ٤ أخوان متزوجين عمار الاكبر و يليه حسن و مازن و جعفر و أربع اخوات واحد متزوجة والاخريات أصغر منّي سنّاً .. نحنُ عائلة متمكنة تعب والدي في صنع هذهِ الأملاك و قسمّها بالتساوي! لكّن بعد وفاتهُ حدثت أمور فضيعة! لا ادري من أينَ خرجت لنا عمة من الإمارات ! كُنّا نعتقد بأنّها ماتت! لكّن العجيب ليسَ هُنا !! لم أتوقع مثل هذا الفعل من عمار!! تخيل يا كرم باعَ الأرض لأكثر من شخص ! لكل شخص بسعر معين ! باعها وذهب الى الإمارات اقنعتهُ عمتي بأن يتزوج من ابنتها ويعيش معهم هُناك !! بعد أيام من سفره صار يُطرق بابنا كل دقيقة ! يُريدون أموالهم ! بعد أن أكتشفوا أنَّ الاوراق مزورة! مصيبة يا كرم مصيبة وحلّت فوقَ رأسِنا ! دبّرنا أمورِنا من هذا وذاك استطعنا أن نُرجع الى الناس أموالهم !

- لم أسمع بمثل هكذا قصة من قبل!! ما دافع عمار لكي يفعل هكذا!؟

- المال يا كرم المال يعمي بني آدم!

- ما قيمة المال مقارنة بوجود العائلة بقُربي! لا أجد معنى لحياتي بدون وجود عائلتي بقُربي!!

- لا أعلم كيف أقنعتهُ عمتي وابنتها المسمومة بفعل هكذا! تعبت يا كرم لا تعلم ظروفي أرجو أن تعذرني إذا لم ارد عليك او غبتُ لعدة ايام فأنا لا أعيش في بيت بل في حلبة مصارعة !

لا أجد مُبرر لِما في قلبي .. قد أدمنتُ حُبّكِ قد عشقتُكِ كأن لا أمرأة سواكِ في الكون ! قد عُميتُ عن باقي النساء صرتُ أراكِ فقط لا احد سواكِ فلا حُبّ إذا لم تكوني أنتِ الحبيب! ولا قلب إذا لم تكوني أنتِ حاكِمته ! ولا حياة اذا لم تكوني أنتِ حوائها! كيفَ لي أن أقتنع أنّهُ ثمّةَ نساء أُخريات في هذا الكون! قلبي مُعلّقٌ بكِ كطفل رضيع لا يعرف أحداً سوى أمه! أنا الطفلُ الرضيع الذي لم ولن يعرف حواء سواكِ !

كانت الأمور تتحسن بيني وبين زين الى أن!!

لا ادري مالذي يُفكّر فيه ! فجأة فهمني بصورة خاطئة كنتُ قد وعدتهُ في المرة السابقة بأنّي لن أفعل مثل هذا الامر ثانيةً لكّن ما بيدي اذا كانَ هوَ الذي فهمني بصورة خاطئة! لا أُنكِر أنّي أنزعجت لكّن الآن ليسَ خطأي لكي أعتذر! لِمَ أعتذر من الاساس؟ على شيء لم أقترفه!

احياناً يجب أن نفتح الباب بنفسنا لكل شخص يُريد مغادرة حياتنا ! لِمَ التمسّك بشخص لا يُريد أن يكون معنا ! التقليل من الأشخاص الذينَ نعرفهم يجعل حياتنا اجمل نشعُر بشيء من الأرتياح في داخلِنا كأننا أزلنا حِملاً ثقيلاً من على عاتقِنا!

سنرى أنَّ الحياة ستُصبِح اجمل بدونِهم ! لِنَقُل أنّي شعرتُ بالأستياء من الأمر لم يكُن يجب أن يحصل كُلّ هذا ! لكّن بما أنّهُ حصل فما باليدِ حيلة سوى أخراجهُ من حياتي ولو مؤقتاً!

يقولون المصائب لا تأتي فرادى! في اليوم التالي قبل ذهابي للجامعة! فاجأتني وِد برسالة في وقت ليس مِن عادَتِها أن تُراسِلَني بِه! صار قلبي ينبض بشدة ! صرتُ أخاف من كُلِّ شيء !

- مرحباً كيفَ حالُكَ!
- أهلاً يا وِد أو هَلّ بإمكاني أن أُناديكِ حبيبتي!
- لِمَ لا يا كرم أوَلسنا حبيبين!
- بلى حبيبين ! لكّن كنتُ أخشى أن ترفضي مثل هذهِ الفكرة !
- بالطبع لا !
- حسناً إذاً .. لكّن مالأمر ؟ لم أعهدكِ تُراسيليني في هذا الوقت حدثَ شيٌ ما ،أم تودي أكمال قصتّكِ !
- لا هذا ولا ذاك أردتُ أن أُحدِّثُكَ فقط! حدّثني عن نفسك لم نتحدث منذُ مدّة!
- ماذا أُحدِّثُكِ يا وِد أصبحتي أنتِ حياتي وَ كُلّ شيء بالنسبة اليَّ صرتُ أخافُ عليكِ مِن كُلِّ شيء ! نظرات الناس ! الرياح التي تحمل عطرك ! أخافُ عليكِ مِن

نفسكِ ! أتمنى لو بأمكاني عزلكِ عن هذا العالم المتوحش أن أُدخِلَكِ في قلبي وأُغلِق بابهُ الى الأبد!

- أتعلم يا كرم أنا الكائن الوحيد الذي يخرُج من الجحيم الى الجنة! أعيشُ في جحيم حالك بالكاد أتنفس مُتنفّسي الوحيد هوَ أنتَ كلماتُكَ تجعلني أحيا من جديد تجعل قلبي يخفق من جديد أنتَ الوحيد الذي من هذهِ الحياة بسيطة تجعلني أقول أننا لا نزال بخير هُناكَ خير في هذا العالم لكّني لا أجد هذا سوى فيك! أنتَ الجنة التي أتنفّسُ فيها وأتمنى أن أعيشَ بِها طيلة حياتي !

- لا تقلقي ستكون الجنة دارَكِ لن يُفَرِقَنا أحد ! هُناكَ شيءٌ فيَّ يخافُ فُقدانَكِ ! يخافُ مِن اليوم الذي ينبض فيه قلبي لكّن ليسَ بكِ! يخاف من يومٍ أسمعُ فيهِ أنّكِ تزوجتي من رجُلٍ آخر ! استيقظ منتصف الليل تأتين على بالي و تبدأ الأفكار السوداوية تتدفق كالسيل الى فكري! أبكي على أشياء لم تحدث! شيءٌ فيَّ يقول أن هذا الأنسان لن يكون لك! سيأتي يوم وتراهُ مع شخصٍ آخر! لا أعلم من أين تأتي هذهِ الأفكار لكّن لا أُريدها ! أُريدُ أن أكوّن عالمنا الخاص ! أنا و أنتِ فقط لا أحد سوانا! كيفَ لي أن أصبر الى أن أتخرج حتى آتي وأطلبُ يدكِ!

أتمنى يا كرم أتمنى أن تأتي بأسرع وقت لا أستطيع تحمل ما يجري ! أتعلم أنَّ قلبي تعلّق بكَ أكثر ؟ حتى و أنا لا أُحدِّثُك لكّنكَ موجود في قلبي دائماً ولا تغيب ثانية عن تفكيري ! أشتاقُ إليكَ في كُلِّ لحظة لا أستطيع مُجاراة الشيء الذي في

داخلي شيءٌ في داخلي متعلقٌ بِكَ بشدة ! أحياناً أُفكِّر بأنَّ الله قد بعَثَك إليَّ لكي تُخرجني ممّا أنا فيه لكي تحمل معي الثُقل الذي على عاتقي! لا أدري أشكُر الله أم أشكُرك لكّن أنا أُؤمن أنَّ الأشياء الجميلة يبعثها الله لنا مِن حيثُ لا نحتسب كُنتَ أجملها يا كرم كُنتَ أروعها ! لا ترّد على رسالتي يا كرم عادَ حسن من العمل ربّما نسيَّ شيئاً ! اسفة إذا كنتُ قد أخرتُكَ عن الجامعة لكّني كنتُ بحاجة للتحدث اليك لأتنفس هواء جنتِك قليلاً! الى اللقاء يا كرم ..

بعد أن ذهبت وِد كانَ عليَّ الذهاب للجامعة بل ربّما أجدهم قد دخلو الى المحاضرة..!

عندما وصلت كانو قد بدأو المحاضرة بالفعل ذهبتُ لنادي الجامعة لم يكُن من الصحيح الذهاب والأستئذان بالدخول و لم اكن مُستعداً لتحقيق الدكتور !

حضيتُ ببعضِ الوقت لوحدي والتفكير بكلام وِد ! أيّ قلبٍ تحمُل ! غرقتُ بالأفكار ولم أشعُر سوى بعلي واحمد وأمير و هُم يلوحون لي إشارةً الى أنهُم هنا!

مباشرةً بدون أيّ مُقدِّمات كنتُ أتشوق لسماع تكملة قصة أمير!

- أكمل يا أمير أُريد سماع تكملة القصة !

- حسناً حسناً ! بعدَ أدراكي أني غارق في حُبِّ شهد بدأتُ أبحث عن صفحتها في مواقع التواصل! بحثتُ وبحثت الى أن وجدتُها! في البداية كانت مجرد السؤال عن احوالها لم أتجرئ على مصارحتها ! لكّن جائتني فرصة جيدة ! كانَ شهر نيسان

وقتها والعالم كانت تُرّوج لكذبة نيسان ! ففكرتُ بأن أعترف لها وأرى ردة فعلها إذا كانت ايجابية وقتُها سيكون يوم سعدي! أما إذا سلبية فسأرد ضاحكاً بأنها كذبة نيسان! أخبرتها أنني أُحِّبُها بل أنا غارقٌ فيها ! ردها كان : أتعلم ؟ أنا أيضاً أُحبُّك ! أحببتُك مُذ كُنتَ تدرسُ عندنا! أتذكر تِلكَ النظرات يا أمير؟ كانت نظرات عاشقة ! أحببتُكَ بقلبِ طفلة لم تعرف الحُبّ مُطلَقاً ! لقد دخلتَ الى روحي واستقررتَ في قلبي ! .. كانَ هذا أعترافانا بالحبّ ! كُنّا نُكابر ولم يملك أحد الجُرئة لئن يُصارح الآخر الفضل يعود لكذبة نيسان ! اما الآن فهيا للمحاضرة أم تُريد أن تُضيع المحاضرة الأخرى أيضاً؟ سأُكمِل القصة لا تخَف!

- حسناً لنذهب !

وقت المحاضرة كانَ يمضي ببطئ قاتل لا شيء أُريدهُ الآن سوى معرفة باقي القصة من أمير !

خرجنا بعد أن أنتهت المحاضرة مباشرةً أخبرتُ امير بأن يُكمِل القصة ..

- أراكَ متحمس جداً!

- نعم جداً ..

- حسناً إذاً .. عِشنا لحظات جميلة جداً و نحنُ نتمنى أن تستمر ! مَن يُريد أن تنتهي اللحظات الجميلة معَ مَن يُحِب ؟ بالطبع لا أحد! كانَ الوقت كُلّ الوقت مسرحاً لأحاديثنا اللامتناهية ! كلامُنا الذي لا ينتهي ، قلبُنا الذي ينبض بحُبٍّ هذا الشخص! لا شيء جميل يُضاهي أن أُكلِّمَها و لو لدقيقة واحدة ! كانت اشبه بملاك ونزل اليَّ كنتُ أتخيلها هكذا ! أحببتُها حب لا ينتهي الى بزوال الروح! أحببتُها حُبّ أعمى لا أرى فيها غير حلاوة روحها وجمال وصفو قلبها! ،كنتُ أحسبُ الأيام لأتخرج من الأعدادية وأتقدم لها ! لكّن فاجئتني بشيء حطّمني !! أخبرتني بأنّها تُحبّني لكّن أهلها لا يُريدون أن يُزوجوها لمحافظة أخرى زاعمين بأنها حياة و كُلَّ شيء مُتوقع فيها نُريد أن نُبقي بناتنا بجانِبَنا خوفاً مِن أن يقع شيئاً ما!كانت أشبه برصاصة الرحمة التي لا تُوجد أيّ رحمة فيها! تحطّم قلبي ! صِرتُ لا أُطيق الحياة و ما معنى للحياة بدونِها!! لأيِّ شيء أعيش اذا لَم اتنفس نفس الهواء الذي تتنفسهُ هيَ ؟ بعد مُدّة أخبرت أختها بالموضوع حينها سخرت منها على موقفها هذا! و

أخبرتها أنّها لن تجد شخص أحسن منّي على حدِّ قولِها ! حينها أعتذرت شهد منّي و تجاوزنا "العائق الأول" بِسلام!

- أكمِل لماذا توقفت!

- لا أستطيع يا كرم لا أنوي تذكّر تِلكَ الذكريات الجميلة التي ستبقى مُجرد ذكريات تُحرِق قلبي كُلّما أتذّكرُها! لا أنوي أعادة فتح الكتاب الذي أتمنى لو يُغلَق للأبد !

- حسناً لكّن عِدني بأن تُكمِل لي غداً!

- أعِدُك!

- حسناً لنذهب المحاضرة ستبدأ

- نعم هيا..

يوم شاق في الجامعة انتهى اخيراً !

مُعتاد على نظرات زين الذي اكاد أُجزِم أنّهُ ينتظرني لكي ينظر اليَّ هكذا ويعود الى بيتِه! لا بأس فقد أستئصلتهُ مِن حياتي!

وصلتُ الى البيت و أرى على محمد (أخي) علامات الذهول والأحباط !

- ما بِك ؟

- ماذا غير الحبّ يا كرم!

- أنتَ ؟ الحبّ ؟ منذُ متى و أنتَ تشعر؟

- لا تسخر يا كرم ! لم أكن أعرف أنّي وقعتُ في الحُبّ كانَ مُجرّد أعجاب طوّرهُ الوقت ليصبح حبّ كبير !

- يا عيني يا عيني هيا تكلّم مَن هذه التي شغلت فكرك وقلبك من الجامعة صحيح؟

- نعم يا كرم لكِّنَ المشكلة أنني لم أُخبرها حتى الان !

- لماذا؟

- علاقتي جميلة معها كصديق! دائماً ما نتحدث لكّن كأصدقاء لا أُريد لهذهِ العلاقة أن تنتهي إذا أخبرتُها بأنني أُحِبُّها ! كما أنها دائماً تناديني بـ (أخي)! لكّن قلبي يعتصر كُلّما قالتها ! أخشى أن ترفض !حينها ستُدّمَر صداقتنا الجميلة! و ينكسر قلبي وتبدأ الأفكار المجنونة تدور في عقلي مِثل أعصار في بحر هائج! ماذا أفعل يا كرم ماذا افعل!

- يبدو الأمر حقيقياً لم أُصدّق حتى أخبرتني بالموضوع ! حسناً مِن رأيي يا محمد أنّكَ لا يجِب أن تُقطِع بأنّها لن تقبلَك! يجب أن تُجازف وتُخبِرها ما في قلبك ! لا تقلق لن تتحطّم علاقتك معها لم تفعل شيئاً خاطئاً ! أضافة الى أنّ هذا الشيء ليسَ بيدَك ! الحبّ يأتيكَ مِن دون أن تشعر! يتسلل الى قلبك كـ لّص مُحترف! الشيء الذي عليك فعله هوَ الاعتراف لها بِحُبِّك!

- مَعَ أنّي لستُ مُقتَنِعاً بالأمر أشعُر أنّهُ خاطئ تماماً! لكّن معَ ذلك سأحاول !
- حسناً إذاً أبتسم ! تفائل بالخير تجِده يا محمد!
- سأحاول!

شعور قاتل عندما تشعر بأنّكَ وحدك في هذا العالم!

لا أحد يُمكِنهُ سماع ما في داخلك ! صوت صاخب يصدر من الداخل ولا يسمعهُ أحد ! شعرتُ بأنَّ شيئاً سيّئاً سيحدث ! عادة التفكير هذه لن أتخلص منها !!

بعدَ نهاية حديثي معَ محمد استلقيتُ على السرير كنتُ متعب جداً!

فتحت الهاتف ترقباً لرسالة تُعيد الى قلبي الحياة !

أحتاج الى التحدث الى وِد أنا بأشّد الحاجة لها الآن! مهما بلغَ الأنسان مِن قوة سيضل طفل صغير عندَ معشوقته! وجدتُ رسالة كانت قد أرسلتها عندما كنتُ في الجامعة !

- مرحباً كرم ! أعلم أنّكَ في الجامعة الآن لكّن هناك موضوع مهم أوّد الحديث معكَ بشأنِه!

شيئٌ ما نغزَ قلبي ! مالموضوع ! كتبتُ لها :

- أهلاً يا وِد! ما الأمر تكلمي!

بعد بضع دقائق أتى الرد!

- لا أستطيع أن أُخفي عنكَ أكثر! يأتيني حسن يومياً بشخص للزواج بي! و أنا أرفض لكّن الضريبة هوَ ضربي يا كرم ! لا أتحمل أكثر يا كرم ! لا أستطيع العيش في حياة لا توجد فيها ! لكّن بسبب الضرب الذي أتعّرض له أتوقع أنّي سأقبل بأيِّ

أحد يأتيني وأتخلص من هذا العذاب الذي يُحرِق قلبي لم أعد أتحمل العيش هُنا !! أُحدِّثُكَ الآن مِن هاتف أختي! لأن حسن قام بتحطيم هاتفي عندما رفضتُ صديقه! ويأبى أن يشتري لي هاتف! أُختي اليوم عندنا لذلك لن أتمّكن من الحديث معك إلا عندما تأتي ! ماذا افعل يا كرم لقد أُنهِكتُ تماماً !

- كرم كرم! أين ذهبت!!

- هذا ما كنتُ أخشاه يا وِد ! هذا ما كانَ قلبي يشعُر بهِ دائماً! تحمّلي يا وِد! لا يستطيع أحدّنا العيش بدون الآخر ! لا أتخيل نفسي معَ فتاة أُخرى ! فتاة لا تملك عينيكِ! فتاة لا تملك قلبكِ! أنا أعشقكِ يا وِد ! كوني واثقة سأتقدم لكِ بأقرب وقت مُمكِن فقط أُريد أن أجمع القليل من المال! تحملي قليلاً أرجوكِ! قلبي سيتوقف عن النبض يا وِد ! كانَ ينبض بكِ ! اذا رحلتي بِمَن ينبض يا وِد! لا أريد أن اتخيل الحياة بدون بريق عينيكِ!

- سأحاول أن أقاوم يا كرم لكّن للصبرِ حدود يا كرم وللأنسان طاقة تنفذ منهُ يا كرم أنا فقدتُ طاقاتي منذُ أمدٍ بعيد! أعيش بفضلك يا كرم ! أنتَ تُمِدَّني بالقوة بل بالحياة ! اتمنى لو يُمكِنني العيش بسلام فقط أُريد أن اعيش ! هل هذا صعب! كرم أنا أحتاجك أكثر من أيِّ وقتٍ مضى ! احتاجك بجانبي! أحتاج الى جنتِك! أنتَ سببي لعيش هذهِ الحياة! أما الآن فحان وقت الوداع لا ادري اذا ما كنتُ

سأُحدِّثك مرةً اخرى لكّن تأكد مِن أنّي سأحاول دائماً وتأكد أنّي سأضّل أقاوم لكّي أحضى بالحياة معك !

ذهبتي يا وِد ولا ادري اذا ما سأتحدث معكِ بعد الآن أو لا! ذهبتي و قد أخذتي قطعةً مِن قلبي سيضّل أثرها فيَّ ما حيّيت ! أتحدثّ هكذا لكوني لا أعلم اذا ما سألقاكِ بعد أو لا! جمعتُ دموعي وحاولتُ أن أنام بكلِّ ما أُتيت من ضعف! عسى و أنّ ذهابي غداً للجامعة سيُعدّل مِن مزاجي ! بعد صراع طويل مع الأفكار كفكفتُ دموعي وخلدتُ للنوم ! كالعادة أستيقظ في السادسة والنصف صباحاً أتناول فطوري وأذهب للجامعة تلكَ الحياة الثانية التي نعيشها نحنُ الشباب! عندما وصلت كنتُ متحمس للقاء أمير لكي يُكمِل القصة آملاً أن أنسى قليلاً الوجع الذي يسري في قلبي كما يسري السّم! تبقت ربع ساعة على بداية المحاضرة الاولى أرغمتُ امير لكي يُكمل القصة !

- اكمل القصة يا امير فأنا متحمس !
- كالعادة! لا ادري من أين تأتي بهذا الحماس!
- لا عليك أكمل وحسب !
- حسناً ! عشنا اجمل أوقات حياتنا معاً بحّلوِها و مرِّها! في احدى المرات سافرتُ معَ عائلتي الى أيران ! كُنّا نُريد زيارة الأئمة هُناك ! وايضاً لدينا هُناك أقرباء نوّد زيارتهم ! كنتُ أُخبِرها بكُلِّ شيء أوقات الطيران .. متى نذهب للزيارة! متى

نعود! حتى أننا في أحدى المرات قُمنا بفتح اتصال مرئي وأدّينا الزيارة معاً ! أنتبهت أُمي لتعلقي المُتزايد بالهاتف ! لم أكّن هكذا من قبل! بطريقة أو بأخرى علِمت أنّي على تواصل معَ شهد! كانت تكرهها!! و كأيّ أُم تحاول أن تجد أفضل زوجة لأبنها ! لذلك أدّعت أنّنا سوف نذهب لأقاربنا لكي أتعرف على أبنتهم وأقوم بخطبتها!! أما شهد فقد غضبت منّي كثيراً و أمضيتُ رحلة العودة كُلّها بتبرير موقفي وأنّي من المستحيل أن أتزوج فتاة غيرها! بعد كلام طويل أقتنعت بلأمر ! كانَ هذا "العائق الثاني" يا كرم! اما الآن فهيا للمحاضرة أعتقد أننا تأخرنا أخذنا الحديث بشهد !

- حسنا هيا !

بعدَ الخروج من المحاضرة كانت علامات الضجر والتعب النفسي ظاهرة على وجهي انتبه لذلك احمد والبقية ! كنتُ على وشكِ دخول محاضرة اخرى لدى احمد ! أحسستُ أنّي بحاجة لِتلكَ المحاضرة!

- ما بِكَ يا كرم!

- أشعُر بضيق يملأ صدري ! اكاد انفجر ! مالذي أفعلهُ لكي أستطيع التخلص مِن كُلِّ هذا ؟

- أليسَ من المُفترض أن أعرف ما يجري لكي أقول لكَ كيف تستطيع التخلص منه؟

أخبرتهم بلأمر لم أستطيع أن أُخفيه عنهم أكثر كانو يعرفون أنَّ ثمّةَ خطبٌ ما فيَّ بالنظر لتعابير وجهي فقط! حقاً لا يُمكِنني اخفاء شيء عنهم !

- أخبرتُكَ يا كرم انَّ الحُبّ حياة يا كرم لا تتوقع أن تكون حياتكَ هذه جميلة دائماً ! لابُدَّ أن تواجه عقبات أكثر مع وِد أو بدونها ! كُلّما تواجهون العقبات معاً يزداد حُبّكم يوماً بعد يوم ! دع مِنكَ الأفكار التي تسّود يومَك أعلم أنّكَ تشعر في بعض الأحيان أنّكَ وحيد ! لا أحد لتُحدثَّهُ عّما في داخلَك ! لكّن يا كرم نسيت شيئاً مهماً! أن تشكو حزنكَ وما يعتمر داخلك من مشاعر واحاسيس للرب العظيم أفضل من أن تشكو لأيِّ شخص آخر! سيستمع لكَ بدون ملل يفهمُكَ من أول كلمة سيساعِدكَ حتماً فقط اذا رأى قلبكَ صافياً ! قد تجد الحياة يا كرم غير عادلة

وتقول لماذا يحدث هذا لي فقط! الحياة يا كرم بذاتِها لغز من الغاز هذا الكون عدالتها لا يفهمها سوى ذلكَ الربّ الرحيم ! وضع لكُلِّ شخص طريقة في امتحانِه ! في النهاية جميعنا في نفس الأمتحان يا كرم! على اختلاف الاسئلة من شخص الى آخر لكّن جميعُنا في نفس الامتحان ! اجعل حزنك مع الله يبدو جميلاً ! ضع أيمانكَ ودعواكَ مع ربِّك تراهُ يفتح لكَ أبواباً من آفاق جديدة لم تحلم بأن تراها يوماً ! اشكو حزنك الى الله ولا تشكو لشخص آخر فيستنقصك لذلك! قد تقول أنّكَ لا تشكو لكّن لا جواب ! أوَتُريد أن يُجاوبكَ الله شخصياً ! الجواب يأتيكَ من أعماقِكَ يا كرم صدقني ستجد الجواب عندما تُفّكر ملّياً مع نفسك ! ستجد أجابات لكُلِّ أسئلتك ! أعلم يا كرم أنّك تموت يومياً بسبب الحُبّ لكّن هذهِ الحياة يا كرم يجب أن تقاوم كُلّ هذا يجب أن تعيش يا كرم ! قاوم يا كرم أضحك سافر تحدّث مع عائلتِك ! أفعل أيّ شيء يُنسيكَ إياها! أعلم أن الأمر مستحيل لكّن لا ضيرَ من المحاولة يا كرم ! لا شيء في الحياة يستحق أن تحزن مِن أجلِه! صدّقني جميعنا نشعر بهذا بين الحين و الآخر لكّن هذهِ المشاعر وهذهِ المواقف يجب أن تجعلنا أكثر قوة يا كرم ! يوماً ما ستقف وتقول ماذا! هل حقاً كنتُ لأحزن على مثلِ هكذا أمور ؟ هل حقاً كنتُ لأبكي على شيء كالحب ؟ يا كرم لكُلِّ شيء نهاية وحدهُ الله الذي يبقى في النهاية ! مهما بلغ الحُبّ مِن منزلة سيأتي يوم وتنطفئ هذهِ الشمعة ويذهب كُلّ شخص في طريق ! مفترقات الطرق كثيرة ! لا تعلم متى تُقابل شخص قد يُغيّر حياتك ويقلبها رأساً على عقِب مُمكِن للأفضل و مُمكِن للأسوء ! تختلف

الأساليب وتختلف الأسئلة لكّن نبقى في نفس الأمتحان يا كرم ! ما نعرفهُ هوَ أنّهُ يجب علينا الأجابة على جميع الأسئلة مُمكِن أن نخطئ في أحدّها لكّن يجب أن يُحّفِزنا ذلك لتعويض هذا الخطأ و أن نُجيب بشكل صحيح تماماً على السؤال الذي يليه! في النهاية لا يُمكِننا الأعتراض على أحد هذهِ الأسئلة ! أعلم أنّ الله لم يجعلكَ تمّر بهكذا شيء إلا و كانَ متأكد مِن أنّكَ قادر على مواجهتهُ وأنّكَ ستكون أقوى ما إن أجتزتهُ ! فهو يقول في كتابهِ الكريم (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أرأيتَ يا كرم! كُلّ شيء تسأل عنه ستجد أجابة الله حاضرة و بأسلوب يُدخِل الطمأنينة الى قلبِك ! افتح قلبك لله دعهُ يرى مدى نقائِه ! وتذّكر أجعل من الحُبّ طاقة يا كرم دعهُ يُصبح مصدر طاقتك دعهُ يجعلك أقوى في مواجهة صعوبات هذهِ الحياة التي مِن المستحيل ان تتركك وشأنِك! فليكن قانونكَ في الحياة هذا يا كرم !

ما أجمل كلمات أحمد التي دائماً ما تُشعرني بأرتياح كبير يسري في عروقي! لكّن كالعادة لا استجابة! احياناً مهما يسمع الانسان مِن نصائح لكّن يبقى صوت القلب هوَ الحاكم مالذي يأمر بهِ القلب يُطاع ! سمعتُ الكثير والكثير من أحمد لكّن ! لا شيء جديد أنا لم أتغير ! بقيَ صوت قلبي النابض بأسمِ وِد عالياً مُسكِتاً بذلك كُلّ النصائح والكلمات ! الحال نفسه لا شيء سوى وِد! لا تفكير بعدها ! لا حياة بعدها!

بعد أنتهاء المحاضرة هممتُ لأمير لكي يُكمل قصّتهُ! أردتُ أن أعرف ما الذي جرى !!

- هيا يا أمير أكمل القصة لدينا كثير من الوقت حتى المحاضرة الاخيرة!

- حسناً ! بعد رجوعي من السفر تفاجئت بقرار غريب من شهد ! كانَ يُنافي كُلّ الوعود التي قطعناها على بعضِنا! طلبت منّي أن أتقدم لخطبَتِها حالاً!! كنتُ قد وعدتها أنّي سأتقدم لها حال تخرّجي من الأعدادية! لا اعلم ما الذي غيّر تفكيرها لدرجة أنّها وضعتني بين خيارين كلاهُما صعب! أما الدراسة أو هيَ !! تخيل يا كرم ! بالطبع لم أُريد أن أُضيّع مستقبلي وحُلمي بأن أدخل كُلية الطب و أذهب و أتزوج زواج مُبكّر قد يضرّني كثيراً! كان جوابي هوَ الدراسة ! حتى بعد قولها لي بأنّها ستتركني إذا لم أتقدم لها حالاً!! لكّن مستقبلي أهم ! لكّني بقيتُ على وعدي لها بأن أتقدم لها بعد التخرج من الاعدادية ! الى ذلك الحين اتفقنا أن ننقطع عن

التواصل حتّى يحين موعد الخطوبة! لكّني لم أستطيع على ذلك كنتُ أعتبرها الروح التي تسري في جسدي! بعدَ فترة من انقطاع تواصلنا حدثَ شيء غيّر موازين حياتي بأسرها ! سمعتُ أنّهُ تمت خطبتها ! لحظتها تغيّر كُلّ شيء في داخلي أنقلبت حياتي رأساً على عقِب أحسستُ بشعور اليُتم على الرغم مِن وجود والديَّ بجانبي ! لم أعد أُطيق أيَّ شيء و أيَّ شخص ! شخص أنطوائي يُريد فقط البقاء مع نفسة التفكير معَ ذاته معالجة حزنه بمفردِه ! احياناً نمّر بلحظات حتى أعّز أصدقائُنا لا يستطيعون مُساعدتنا ! نشعر بشعور من الوحدة والحزن لا يُمكن لشخص في هذا الكون معالجته! لحظتها نتمنى لو أننا لم نُولد مِن الاساس ! بعد خطوبتها بأيام تمرضت وسائت حالتها كثيراً! بسبب أعمال السحر والشعوذة الشائعة لدى النساء ! بسبب هذا المرض تركها خطيبها ! أعطتني الحياة فرصة أخرى ! بل أهدتني حياة أُخرى لأعيشها ! هدف جديد أُمنية جديدة لأعيش و أُحققها! لا تأتي مثل هذهِ الفرص يومياً! لحظتها لم أكُن أستطيع التحدّث لها مباشرةً ! ما كان لديَّ سوى التكّلم مع أمنة (أختها).. بعد أن أعلمتُها بالموضوع فرحت وقالت بأنّهم لن يجدو أحسن منّي للزواج مِن شهد! تدخلّت أمنة وأرادت إصلاح ما تهدّم! لكّن بسبب مرضها و فقدانها للذة الحياة ! ومللها مِن نفسها ! رفضت ورفضت حتّى أن تُكلِّمني ! سائت حالتها جداً! وجدتُ نفسي غير قادر على تقديم أيِّ شيء لقلبي الذي يتألم لِألَمِها ! غير قادر على مساعدة روحي ! لم

أجد سوى الدُعاء للرب العظيم تارةً لشفائِها مِن مرضها و تارةً ليُطفِئ غليل البركان بداخلي بأن يتحقق الشيء الذي أعيشُ لأجلهِ

تلكَ الأمنية التي أعيشُ على وحيها أن تُصبح لي وحدي! لا استطيع أن أُكمِل يا كرم لا أُريد البكاء هُنا!

- حسنا يا أمير أُقدِّر ذلك لا أحد يُريد ان يراهُ أحد بهذهِ الحال ! هيا لنذهب للقاعة عسى و أن يتغّير الجو الذي رسمتهُ شهد !

- هيا فلا أُطيق ثانية بعد الآن هُنا !

شعور الأنسان بالنقص أمر طبيعي للغاية لكّن الأمر غير الطبيعي هوَ عدم معرفتهُ ذلك النقص! أحياناً نحتاج لشخص يسمع ما بِداخلِنا شخص لهُ مقام كبير في الروح شخص يدخل لقلبِنا ويعالج الآلام التي يعاني منها نحتاج مثل هذا الصديق ! قد يكوّن المرء العديد من الأصدقاء لكّن من يثق بهم قليل فقط! ومن يقف معه في الضيق أقل! الصداقة ليست بالعدد ولا بالوقت بل بالمواقف التي يقفها الصديق مع صديقة ! فكما يقولون الصديق عندَ الضيق! أما الذي لا يقف لصديقهُ في الوقت الذي هوَ بحاجة لوقوفهُ بجانبِه فلا يستحق أن يُطلق عليه أسم مقدس كالصديق!

بعد أنتهاء اليوم يتكرر الروتين اليومي المُمِل! اليوم نفس ما حدثَ بالأمس و هوَ نفسهُ الذي سيحدث في الغد ! لا شيء جديد سوى أنَّ الوقت يمّر والحياة تُصبِح أبشع و أبشع مع مروره ! وسط تقلبات دقائق الليل الثقيلة و الملل الذي يُسيطر عليه حدّثني بهاء (صديق قديم) كُنّا مُقربين جداً لكّن بحكُم أنتقالهم للعيش بعيداً أنقطعت أخباره لكّن منذُ فترة أنتقل الى جانبنا بمسافة ليست بذلك البعد ! بعد استقرارهم أصبحنا نتقابل بين الحين والآخر كانَ حديثُنا مُشّوِقاً لطالما كانَ هكذا !

لكّن بالتحديد في هذهِ الليلة كان الملل قد أخذَ مأخذاً منّي عندما قال لي بأنّهُ آتٍ إليَّ فرحتُ كثيراً كنتُ أريد شيئاً لأكسر حاجز الملل ذاك!

بعد دقائق وصل بهاء وفي جعبَتهِ الكثير مِن الكلام

أردتُ أستدراجهُ للحديث لأنهُ مِن النوع الكتوم لا يتحدث لأيِّ شخص عن أيِّ شيء!

▪ حدّثني يا بهاء ما الأمر أرى أنَّ في قلبِك كلام توّد قوله أفتح قلبك و أخرجه لا تكتم شيء في داخلك قد يؤلِمُكَ هذا أعلم جيداً أيّ نوع من الأشخاص أنتَ لكّن لا تُحّمِل نفسك ما لا طاقةَ لها به! صحيح أنّهُ هُناكَ أشخاص ليسَ من الصحيح أن تفتح قلبكَ لهم لكّن تخّير الأشخاص يا بهاء ميّز بينَ الأشخاص الذين تستيطع فتح قلبك لهم و أولئكَ الذين لا تستطيع حتى التحدّث معهم !

▪ المشكلة يا كرم ليست في اختيار الأشخاص لكّني حتى أصدقائي لا أُحدِّثَهم عن أيِّ شيء أكتم الشيء بداخلي ليموت مِن غير أن أبوح به إطلاقاً ! حتى أنهم ينعتوني بالمتكّبِر ! لا أدري هل هذا تكّبر أو لا لكّن لا استطيع بوح ما في داخلي لأيِّ شخص! أنتَ أولهم يا كرم!

▪ كُلّما أبقيت الكلام بداخلك زاد وجعك ! كلّما زاد الكلام المحبوس في القلب كَبُرَت النار التي في صدرك ! تحتاج للتخلص من حطب هذهِ النار تخلص من هذا الكلام يا بهاء جِد بئرَ أسرارك الخاص! يُمكنك التحدّث إليَّ في أيّ شيء و أطمئن لن يعلم أيّ أحد بالأمر ! كلّما تحتاج للتحدث فقط كلّمني ! لا تجعل النار تكبر فيصعب بذلك اخمادها! أما عن أولئك الذين ينعتونكَ بالمتكبر فلا تهتم ! هذهِ

حياتك عِشها كما تُريد ! لكّن كما قُلتُ لك تحتاج الى أن تنزع من صدرك الأغلال التي أثقلته! مهما كان الكلام الذي أخفيته حاول أن لا تكتم مشاعرك معَ نفسك!

▪ ليسَ كلّ الأشخاص نفسك يا كرم! بعضهم يعتبرها ضعف منّي أن أُحدِّثهُ ما فيَّ! لا أُريد أن يستنقصني أحدهم ! اذا فعل هكذا لا أدري ما سأفعل ربما سأُنهي علاقتي معهُ نهائياً! عندما أغضب لا أعرف معَ من أتكلم ! سأنهار عليه بلكلام الجارح ! سيتمنى لو قتلته على أن أتحدث هكذا !

▪ عندما تغضب حاول فقط أن تصمت ولا تتحدث بأيِّ شيء! حتى لا تتندم على ما تفعله!

مرّ الوقت سريعاً! لم نشعر بهِ !

أشتقتُ لكِ يا وِد ! تُرى ماذا تفعلين ! ما الذي حدثَ معكِ ! الإنتظار يُشعِل قلبي يا وِد ! ماتت الأرض و تحولت الى صحراء تنتظر المطر لكي تحيا مِن جديد !

يمّر الليل بطيء رتيب في خطواته ثقيل على الساهرين الذين ينتظرون رسالة شخص عزيز عليهم او أتصال شخص غائب لفترة أو خبر لطالما انتضروه كثيراً ! ثقيلٌ هوَ الليل والأثقل هوَ تذكّري لكِ يا وِد كيفَ أستطيع سماع أخبارِكِ كيفَ لقلبي أن يجد حياة مِن دونكِ!

حلّ الصباح وكان يوم الجمعة! فجأة خطرت ببالي فكرة لَرُبّما تساعدني قليلاً! قررتُ أن أُكلِّم صديقة وِد كي أعرف مالذي جرى معها !

- مرحباً هذا أنا كرم تعرفينني صحيح؟

- أهلاً يا كرم نعم أعرفك تفضل!

- حسناً كما تعلمين وِد ليسَ لديها هاتف ولا استطيع التحدّث معها أُريد أن اعرف مالذي جرى معها كيف تسير الأمور في بيتها !

- مِن سيء الى أسوء يا كرم ! آخر مرة حدثتُها فيها قالت لي بأنَّ زوجة عمار طلبت الطلاق منه ! ولم يهتم عمار وارسل لها ورقة الطلاق من الامارات! أشياء كثيرة حدثت يا كرم لا تتوقع من وِد أن تُخبِرك بكُلِّ شيء! لا تعلم سوى القليل ! اشياء فضيعة تحدث معها يومياً ! لا اعلم كيفَ لها أن تتحمل كُلّ هذا الوجع داخلها لكّنها كانت تقول لي أنّ الشيء الوحيد الذي يُهّون عليها الألم الذي يعتصر داخلها هوَ الحديث معك ! لا تخذلها يا كرم أنتَ المُتنّفس الوحيد لها لتخرج من عالمها المُوحِش!

حدثّتني عن كُلِّ ما جرى مع وِد ! لا أدري أيّ قلبٍ تحمل!

كانت عندما تُحدِّني تشكو إليَّ ما في داخلها تشكو وتشكو وفي الأخير تقولُ لي لا أُريد أن أُزعِجك بمشاكلي ! وتبدأ بإضحاكي ! أحياناً أشعر بأنّي خذلتُها لأنّي لم أنتشلها مِن الواقع الذي تعيش بهِ ! أشعر بالحزن كلّما اتذكّر ما تمر بهِ وأنا هُنا أقف مكتوف الأيدي! أشعر بأنَّ الله بعثني لها لكي أُساعِدها وأقف بجانبِها ! لطالما حدثّتني عن عمار وكيف هوَ لطيف معها وكم كانت تشعر بأنّهُ والدِها ! كم كانت تمدح به لي وتُخبرني بأنّ أُحدثه لأنهُ مُتفاهم ! لكّني لم أستطيع ! أردتُ أن أُكمِل هذهِ المرحلة ! لحظتها سأُحدِّثهُ ! لا أعلم ما الذي غيّرهُ ! لم تكّن تستطيع فعل شيء ! كانت تضحك وتبتسم رغم كُلّ الحزن الذي يسكن صدرها لأن أخواتها اللاتي يصغرنها في السن بجانبها ولا تُريدهم أن يبكون ! كيفَ لقلب أن يتحمل كُلّ هذا! أحياناً مِن شدة الوجع الذي يفيض داخلنا لا نستطيع البكاء حتى! يجّفُ الدمع لتعجز العين على البكاء! ما يُغني على البكاء هوَ أبتسامة قصيرة أو ضحكة كبيرة لِتُعبِّر عن الحزن الذي يملئ صدرنا والذي أثقل قلبنا!

توقفتُ عن التفكير وأردتُ الخروج لكّن توقفتُ قليلاً لأنّي تلقيتُ اتصالاً مِن محمد! أخبرني بأنّ زين يُريد منهُ أن يُدخل حساباً ما لهاتفه! لكّنهُ غير موجود الآن لذلكَ اخبرني بأن أقوم انا بإدخالِه! كانَ محمد لا يدري بأنّ علاقتي مع زين متوترة

! عندما خرجت رأيتُ زين وقمتُ بأدخال الحساب دارَ بيننا حديث صغير شعرتُ بأننا رجعنا صديقين! حسناً لِمَ لا فلنرجع صديقين فهذا سيُريحني قليلاً!

في اليوم التالي تكلّم معي بشكل طبيعي ! تأكدتُ بأننا رجعنا صديقين ! فرحتُ بلأمر !أخيراً سأتخلص مِن نضرات زين الخازرة اضافة الى أنني لم أعتذر ! رجعت علاقتنا طبيعية لكّن ينقصها الثقة ! التي مِن المُستحيل أن ترجع الى سابقِ عهدِها! بطبيعة الأنسان أنّهُ إذا تعّرض للخُذلان مِن شخص قريب عليه ! حتى و إن عاد مُعتذراً خائباً لن يجد تلكَ الثقة نفسها! لذلك علينا التعلم مِن هذهِ الحياة لِئلا نفقد أشخاصاً لهم مكانة كبيرة في داخلِنا علينا أن نتعلم مِن هذه مدرسة الحياة المجانية ! فهي تُعطي الدروس و تُريد مِنّا الأحتفاظ بالنتيجة لأنفسِنا! كُلّ يوم يمر نجد درس جديد علينا أن نتعلم مِنه و أن نُصبِح أقوى من أنفسنا بالأمس!

يوم ممل آخر والأكثر مللاً هوَ أنّهُ يوم عطلة أيضاً أكره ايام العطل! لا أصدقاء في الجامعة لا شيء لأقضي بهِ وقتي! لا يبقى لي سوى أن أسرح في التفكير في وِد ! كيفَ لي أن أُساعِدها ! تحملت كثيراً مِن أجل أن لا تتزوج غيري و أنا أقف هُنا مكتوف اليدين! لا أستطيع تحميل عائلتي ما لا طاقة لهم بِه لم تكن حالتنا المادية ممتازة بل متوسطة أريد أُكمِل الجامعة بأسرع وقت لكي أُساعدهم ولو قليلاً أضافةً الى التقدم الى وِد ! أشعر بشيء مِن الضعف كُلّما أتذكر المأساة التي تعيشها! تتحدث وتضحك امام الجميع و في داخلها ألم يقتلها ألف مرّة في الدقيقة! عدّة عقبات تقف أمامي لأجلها لا أستطيع أن أتقدم لـ وِد! أولها هيَ دراستي أُريد أن أُكمِل على الأقل المرحلة الثالثة قبل أن أتقدم لها! ثانيها وضع عائلتي المادي المتوسط ! ثالثها وضع البلد وكمية الدمار فيه وعدم وجود الأمان والقتل و التسليب أصبح في الشوارع! جميعنا هُنا لا نضمن حياتنا ليوم آخر ! كيفَ لي إذاً بربط إنسانة بي! لَرُبّما أموت اليوم أو غداً! عدّة اسباب ضللتُ أُفكّر بِها الى أن أتى محمد(أخي) وأوقف سلسلة أفكاري كنتُ اتمنى لو أتى مُبّكِراً أكثر! اكره التفكير كما أكره هذهِ العادة فيَّ! مضت مُدة قبل آخر كلام بيني وبين محمد! لم يكُن هُناكَ وقت للتحدث !

- ماذا جرى للفتاة التي أُعجِبتَ بِها!
- اعترفتُ لها يا كرم !

- وماذا بعد الاعتراف؟ هل قبلت أم لا؟

- حسناً ! حدثت أشياء كثيرة لكّنها قبلت في الأخير!

- الأهم أنّها قبلت ! الآن حدّثني ماذا عن علاقتكم معاً هل هيَ جيدة؟

- جيدة لكّن يشوّبها القليل مِن الحذر ! نحتاج الى الوقت لكي تُصبِح أقوى!

- صحيح ، الوقت وحده سيقوّي علاقتكم ! لا تُفّرِط بحُبِّها يا محمد! لا شيء أجمل مِن بقاء مَن نُحِب بجانبنا يسمع ما بداخلنا يساندنا عندما نقع ويفرح معنا عندما نقف ! وقوفهُ بجانِبنا يُشعرنا بشيء مِن الأرتياح النفسي نشعر بأننا نمتلك الدنيا وما فيها! إياك أن تُفّرِط بحُبِّها كُن لها كُلّ شيء ساندها بكُلّ شيء فاجئها بأشياء تُحبُها ! الحُبّ سيُطّهِر قلبك سيجعل مِنكَ أنسان آخر تماماً! سيُهّذِب نفسك سيجعل منها أفضل وأفضل ستنظر الى نفسك وتجد أنّها تغيّرت بطريقة عجيبة ! هذهِ قوة الحُبّ تختلف عن أيِّ قوة ! هيَ قوة غير مرئية تُنير لكَ الطريق وتجعل مِنكَ أفضل مِن نفسك بالأمس!

- أيُّ مجنون يُفرِّط بالحُبّ يا كرم! أشعُر بأنّها تسري داخلي! كُلّ نبضة كُل قطرة دم تجري داخلي أشعُر أنّها تجري بأمرها ! قلبي أصبح لا يعرف فتاة أُخرى سواها! بل لا يعرف أنسان سواها!

يا نسيم الريح قولي للرشا!

ما سقاني الوردُ إلا عطشا!

لحبيبٍ حُبّهُ مِلئُ الحشا!

إن يشا يمشي على خدي مشا!

روحهُ روحي وروحي روحُهُ !

إن يشا شئتُ و إن شئتُ يشا!

▪ لا أدري يا محمد لكّن خطرت ببالي أبيات الحلّاج هذه عندَ سماعي كلماتك ! الحُبّ غذاء للروح يا محمد ستضلّ الروح جائعة إلى أن ترتوي بشُرفةٍ مِن الحُبِّ !

▪ ستضلّ جائعة حتى و إن ارتوت بالحُبِّ ! لا حدود للحُبّ يا كرم ! حتى وأنا أتكلم معها أشتاق لها! عيناي تشتاق لرؤيتها كُلّ دقيقة كُلّ ثانية ! أعلم إنّهُ الحُبّ لكّن أخاف أن ينكسر هذا الحُب في أيِّ لحظة ويكسرني معهُ! لحظتها لا أدري ما سيحدث لي ! أتمنى لو بإمكاني التقدم لها لكي يرتاح قلبي قليلاً!

▪ حسناً لِمَ لا يا محمد! إذهب وتحدّث معَ أُمها وأخبرها بأنّكَ تُحِّب إبنتها لكي لا تُعطيها لغيرك؟

▪ أخافُ أن أُرفض وأخسرها !

- الخسارة الآن أحسن مِن الخسارة بعد فوات الآوان ! قبل أن تتعلق بها كثيراً وتكون خسارتك أكبر ! أضافة الى مَن قال لكَ أنّها سترفضك! لن تعرف الأجابة إلا بعد التحدّث معها !
- حسناً ! سأُكلِّم أُمّها بعد أن أتكلَّم معها!
- حسناً وأخبرني على الفور!
- حسناً ..

الشعور بالقلق ، الحزن، الخوف كُلّها تتجمع معاً عندما يتعلق الأمر بكِ يا وِد!

آهٍ كم أشتاقُ لكي أعرف أخبارِكِ منكِ أنتِ ! أريد أن أُحدِّثَكِ و لو قليلاً ! متى أتخلص مِن أفكار الليل المجنونة هذه! متى يخلص هذا الليل ! ينقضي الليل ويأتي الصباح ، يوم جديد في الجامعة أفتتِحهُ بأحمد كالعادة ، دائماً ما نصِل في نفس اللحظة !

دخلنا للقاعة وكان في إنتظارنا أمير وعلي!

كنتُ متشوقاً ليُكمِل أمير قصتهُ!

فور أنتهاء أول محاضرة أخبرتهُ بأن يُكمل القصة!

- حسناً أين أنتهينا آخر مرة!

- عندما مرُضت شهد !

- اه صحيح .. بقيتُ على تواصل مع أمنة على أمل تحسّن حالة شهد الصحية لكي يطمئن قلبي قليلاً! أشعر بتحسن كُلّما تتحسن أتألم كُلّما أعرف أنّ حالتها تزداد سوءاً! كانت أمنه تشعر بالحزن لبعدي عن شهد ! وتحاول دائماً أن تُقنِعها بالزواج مِنّي لكّنها بقيت على موقفها ! ترفض الزواج مِنّي بسبب مرضها ! أصبحتُ أتحّين الفرص لِلقائِها ، أصنع الصدفة لرؤية عينيها ! كُلّ ما أريدهُ هوَ البقاء بجانبها ولأجلِ هذا الشيء كنتُ أُناديها بـ(أُختي!) لكي لا ترفض التحّدث معي! الى أن أنفجر ما بداخلي وأخبرتُها بأنّي أُناديها أُختي لكي أكون بجانبها فقط! أنا على حُبّي

لن يُغيّر هذا شيء! أحببتُكِ ولن أتوقف عن هذا ! بعد سماعها هذا الكلام رفضت أن تُكلِّمني ثانيةً! مرّت الايام مُلقيةً اثقالها على قلبي الذي تيّممَ بِحُبِّ شهد ! كيفَ لا و انا أحيا بنسمات وجهها وبنظرات عينيها! في أحدى المرات جائت الى بيتنا هذهِ المرة لم أصنع أنا هذهِ الصدفة! بقيتُ أتحدّث معها و أنا غارقٌ في بحرِ عينيها، تدافق النور في وجهها يكاد يُطفئ ضوء القمر! توقفتُ للحظة ونظرتُ لها! ردّت عليَّ مُتعجبه ما الأمر؟ أجبتُها لِمَ لا يتوقف الوقت في هذهِ اللحظة ! أُريد أن أغرق في عينيك إلى حدِّ الموت ! فقط لو تستمر هذهِ اللحظات الجميلة مدّة أطول ! مِن الأفضل أن نستمتع باللحظات الجميلة بدلاً مِن خوف إنتهائها! ، الأمر الذي لم أفلح بهِ مُطلقاً ! ، ضلّت هذهِ اللحظات في ذاكرتي لن تُمحى أبداً ! فكما يقولون لا ينسى العقل شخصاً أحبّهُ أبداً! خصوصاً إذا تركَ هذا الشخص أثراً جميلاً في حياتنا حتى لو طُرِّزَ في بعض الأحيان بِوشاح الحزن والألم ! مهما يكّن سيضّل ذكرهُ جميلاً في القلب وستضلّ تلكَ الأبتسامة الصغيرة تُرسَم على وجوهنا عندما نذكرهُ ، إبتسامة مُطرزة بالحزن والأسى على شخص لا طالما تمنينا أن نمضي في هذهِ الحياة معاً! عندما رحلت شهد عن بيتنا تركت بقاياها ، تلكَ اللحظات التي تناثرت منها كأوراق شجر تنثرُها الريح في الخريف !

- لا تستطيع أن تُكمِل صحيح؟

- نعم !

▪ حسناً لا بأس اكمل القصة في وقت آخر هيا لنذهب وننسى أمر شهد الآن! لكّن إعلم يا أمير ليسَ كُلّ المعارك التي نواجهها في الحياة الفوز فيها مُهِم! نحتاج للخسارة في حياتنا أيضاً ! يجب أن نخسر لكي نتعلم لكي نقوا على مواجهة معارك أشدُّ ضراوة! تفهمني صحيح!

▪ أجلّ بالطبع لكّن ليسَ في الحُبِّ يا كرم لا يوجد في الحُبّ فائز أبداً! إما أن يفوزا معاً أو يخسرا معاً!

▪ كلامُكَ صحيح ، هيا الآن لِنذهب للمحاضرة..

على الرغم مِن أنَّ علاقتي مع زين كانت جيدة إلا أنّها كانت تنقصها شيء ما ! لا ادري لكّن دائماً ما أرى صورتي مُنكسِرة في عينيه! أرى شخصيتي ضعيفة فيه ! أرى أنّه لا يثق فيَّ نهائياً! كنتُ أريد أن تمّر مدة مِن الوقت لأجلِّ أن أُخبِرهُ بالحقيقة التي كنتُ أتهرب مِن أن اقولها له! كنتُ بين نارين عقلي يقول شيء وقلبي يقول شيء آخر تماماً!! في النهاية لم أستطع أن أرى نفسي مكسوراً في عيني زين بعد الآن ! وثقتُ بنفسي و كلّمتهُ بالأمر كانَ أنسان مُتفَهِّم!

▪ لِنرَ لو كان شخص غيركَ يا كرم لكَان لديَّ حديث آخر معه! لأنني أعرِفُك جيداً وأعرف ما بداخلك لذلك سوف أنسى ما جرى ولكّن عِدني أنّكَ لن تُعيد هذا الأمر ثانيةً!

▪ لا تخف فقد نسيتهُ تماماً لكّن أردتُ إخبارك لكي أُصّحِح صورتي فيك! أراها مكسورةً دوماً ! لا أُحِّب أن يراني الناس هكذا وأن يظنون بيَّ السوء و أن كان هدفي صالح وسليم! و لأنّكَ تعرف مَن أنا وتعرف ما فيَّ قررتُ أن أفتح ما بداخلي لك لكي تتصحح صورتي لديك!

▪ حسناً الآن تصححت الصورة يا كرم وأتضّحَ الأمر لكّن لِمَ لم تُخبِرني مِن قبل!

▪ لأنّكَ كُنتَ غاضب مِنّي كثيراً و حتى لو أخبرتُكَ لن تُصدِقني! اضافة الى أنّي كنتُ مُترددا في الأمر ما بين أُفصح لكَ عن الأمر وما بين أنّك لن تتقبله لذلك أردتُ أن تتحسن علاقتنا قليلاً لأُخبِرك!

- حسناً رائع ! الأهم يا كرم هوَ أنّكَ أخبرتني بالأمر في النهاية! الآن لنفتح صفحة جديدة ! صفحة لا يشوبها ايُّ شيء ! لتكُن صفحة جميلة مليئة بالثقة المتبادلة والحُبّ !

- هذا ما أردتُ قولهُ يا زين ! قد إشتقتُ لأيامنا تِلك!

اه كَم هوَ جميل هذا الشعور! كنتُ أعرف أنّهُ سيتفّهم الأمر ! الآن وقد حُلّت مشكلتي مع زين أصبحتُ أكثر سعادة لّكن يبقى في قلبي فراغ كبير لن يُملئ إلا بكِ يا وِد! حالما تذكرتُها رحتُ أكتبُ رسائل الشوق إليها مُعانِقاً صفحتها كعصفور صغير مُتشّبِث بأمه! ومضيتُ أكتبُ إلى أن أيقنتُ أنّ الساعة قد قاربت على الواحدة صباحاً! استسلمتُ للنعاس و رحتُ أحلم بـ وِد وأرسُم أحلاماً وردية ستبقى مُجرد أحلام رُبّما لن تُصبح حقيقة أبداً ! في أحلامي أنتِ أجملُ أنثى خُلقِت مِن صُلبِ آدم !

آدم .. التفاحة ماكل أنتِ حورية شكلتي!

عندما رأيتُكِ تبادر إلى ذهني بيتاً مِن الشعر لطالما أحببتُه! أصبحتُ أراكِ في أحلامي فقط ! أنقطعت أخباركِ منذُ فترة ! أردتُ التحّدُث معكِ و لو لثانية!

كنتُ خائفاً أن أستيقظ مِن هذا الحُلم الجميل ! في الواقع كنتُ أخاف أن استيقظ لحياة لستِ فيها! في الأخير هذا أمر مُسلّمٌ بِه لابُدَّ أن استيقظ لكي أبدأ يوم جديد وأرى ما أعدّ الله لي فيه!

وصلتُ الى الجامعة و التقيتُ بالأصدقاء تفاجئتُ عندما رأيتهم يدرسون بجد على خلاف كُلّ يوم!

- مالذي يجري!

- مالذي يجري! أأنت مجنون لدينا أمتحان تشريح بعد قليل وتقول مالذي يجري!

قالها أحمد وأنا أرى عينيه قد وصلت إلى مُنتصف رأسه! نظر الجميع إليَّ بنظرة إستغراب على عدم عِلمي بالأمتحان!

- مَن ! كرم ! هل حقاً لا تعلم بأمرِ الأمتحان! أنت آخر من يفعل ذلك ! حتّى أمير تحضّر للأمتحان و أنتَ لا تدري بأمرِه!

قالتها روان وفي عينيها نضرة استغراب واندهاش مِنّي وفي نفس الوقت تسخر مِن أمير الذي كان لا يُتعِب نفسهُ بالدراسة!

- حسناً لا بأس سأذهب للدكتور و أُخبِرهُ بأن يُأجِل الأمتحان الى الغد! موافقون أليسَ كذلك!

- بالطبع موافقون !

أجابو جميعاً في نفس الوقت ! اعتقد أنّ الدكتور قد سمع صراخهم!

ذهبتُ للدكتور وأخبرتهُ بالأمر على أعتبار أنّي طالب متفوق لديه ويكّنُ لي محبّة خاصة! إلا أنّهُ لم يقبل بالأمر وقال لي بأنّ لديه أمتحانات في قاعات أُخرى ولا يستطيع تأجيل الأمتحان ! لكّنهُ أخبرني بأّني يُمكِنني أن أمتحن مع أحدّ هذهِ القاعات غداً إذا لم أستعد جيداً للأمتحان اليوم ! وافقتُ على الأمر في المقابل غضب الجميع لأنّهم سيؤدون الأمتحان في موعده ..!

كالعادة بعد إنتهاء المحاضرة الأولى نكون على موعد معَ قصة أمير يبدو أنّهُ آخر يوم أتوقّع أنّهُ سيُنهي القصة اليوم !

- هيا يا امير أكمل القصة ..
- حسناً اليوم سأُنهيها ولا أُريد تذكّرها بعد!
- حسناً لا تقلق سنكون بجانبك في أيِّ شيء تفعله !
- اتمنى ذلك..!، بعد تخرّج شهد من الاعدادية دخلت الجامعة و هُناك تقدّم لها أكثر مِن شخص لكّنها كانت ترفض رفضاً قاطعاً بحكُم مرضها ومعاناته ! ضلّت ترفض كُلّ مَن يتقدم لها و تُحدِّثني عنهم في المقابل كانَ قلبي ينفطر كُلّما أسمع أنّ شخصاً تقدمَ لخطبتها ! كانت تفعل أيّ شيء يُغيضني لكي أكرهها! لكّن معَ ذلك كانت تكبّر في قلبي يوم بعد يوم ! أحياناً الأفعال السيئة تُصبح جميلة إذا أتت مِن شخصٍ يهواهُ القلب ويزداد حُبّهُ فينا لأننا نعلم أنّهُ لم يفعل مثل هكذا أمور إلا لأنّهُ يُحبّنا ! كُنتُ أعلم أنها تفعل ذلكَ لكي أكرهها لكّنها لا تعلم أنّها عندما تقوم بفعل هكذا شيء يزداد حُبّها يوماً بعد يوم! أربع سنوات على مرضها المشؤوم و هيَ لا تعيش كأيِّ فتاة أُخرى بمثلِ عُمرها! كنتُ أتمنى لو أنّ مرضها ينتقل إليَّ وتعيش هيَ بسلام ! لم يبقى طبيب في العراق مِن شمالهِ إلى جنوبهِ إلا وزارته! لكّن بِلا نتيجة! في النهاية توصّلو إلى نتيجة أنّ مرضها روحاني! ذهبو الى أحدّ السادة وأخبرهم بأنّ هناك مَن أعدّ لها نوع مِن أنواع السحر! كان مِن فعل زوجة

أخوها وأُمّها! أُبطِل السحر و شُفيَت شهد مِن مرضها! إعتقدتُ بأنّ هذا الوقت المُناسب لكي أتحدث معها و أُخبِرها بأنّي أُريد التقدم لها! لكّن تفاجئت برفض والسبب أمي! كانت تبثّ الكلام بأنّها لا تُحّب شهد ولا تُريدها زوجةً لي ! بسب هذا الكلام رفضت شهد رفضاً قاطعاً وقالت لي بأننا لا نستطيع أن نكون سوياً لهذهِ الأسباب! بعد فترة مِن أنقطاعها عنّي سمعتُ بخطوبتها ! الشعور الذي شعرتُ بهِ لا يُمكِنني وصفه! كانَ بشِعاً ! لا أُريد تذكّرهُ حتى ! الدمع يختصرُ ويُعبِّر عن الأشياء التي يعجز اللسان عن قولها وحدهُ الدمع مَن بقى حيّاً في تِلكَ اللحظة ! لا أملكُ سوى الصمت فهو كفيل بالتعبير عمّا في داخلي! ذهبت شهد و أقسمت، بأنّي لن أنساها وستبقى في قلبي إلى أن يأتي عزرائيل وينقذني مِن هذهِ الحياة ! الموت وحدهُ هوَ الذي يُريح مَن أحبَّ بصدق !

إلما يحصِّل عَ الحبيب يضّل يتيم

وتبقى فوگ لسانة بسّ الله كريم!

- تحلَّ بالصبر يا أمير فو الله ما ضاقت إلا لتفرج ضع ثقتك بالله و دعّ مِنكَ التفكير فأنّهُ لا يأتي بأيِّ نفع سوى أنّهُ يُزيد العذاب بداخلك! سنكون معَك لا تخف!

- لا أُريد التحدّث بهذا الموضوع هيا لنذهب للقاعة مِن الأفضل أن ندرس للأمتحان !

- دعكَ مِن الأمتحان الآن لديّ فكرة قد تُساعدك على نسيان شهد!

- ما هيَ قُل!

- أعلم أنّ علاقتك معَ سمر جيدة و هيَ فتاة لطيفة وجميلة لِمَ لا تُحاول أن تُحِبّها عَلّكَ تجد حُبّ جديد أضافةً إلى نسيان شهد!

- عقلي مشّوش الآن سأُفكر في الأمر ..

- حسناً إذاً هيا للقاعة !

أكتمل يوم لا بأسَ بهِ في الجامعة !

عندما عُدت كانَ عليَّ أن أدرس جيداً لأمتحان الغد! تفاجئتُ بأنّي أكملتهُ بنصف ساعة فقط ! اندهشتُ مِن نفسي ..

في الليل كلّمني زين أراد أن يخرج لمول ال BDC لكي نكسر هذا الروتين المُمِل ! وافقتُ مِن دون تفكير حتى كُنتُ بحاجة لبعض التغيير ! ذهبنا أنا وزين وبالطبع اصبحت علاقتنا أقوى مِن ذي قبل ! أصبحتُ أرى الثقة واضحة بيننا و أنّ صورتي تصححت في نظره بالفعل!

- صحيح يا كرم ماذا جرى لِ وِد!

- لا شيء جديد يا زين ! آخر ما علِمته أنّها بقيت ترفض مَن يتقدم لها وتصبر على أذيّة حسن ! أنتَ كيفَ هيَ علاقتكَ مع ضي؟

▪ جيدة لا شيء جديد أتعجب احياناً عندما لا يكون هُناك مشاكل بيننا ! في الواقع تحدث احياناً المشاكل لكّن يبقى الحُبّ أكبر مِنها ! سأحاول أن أتقدم لها عندما تنتهي هذهِ المرحلة لم أعُد أتحمل الصبر أكثر !

▪ رائع جداً أخبرني عندما تذهب حتى أذهب معك..! أما الآن هيا لنذهب أُريد أن أخرج مِن الحُبّ قليلاً لنلعب البليارد قليلاً !

▪ لِمَ لا هيا تحّضر للهزيمة يا كرم ..

▪ تحضّر أنتَ ..

كانَ يوم جيد و جاء في محّلِه ! استمتعنا بهِ كما إستعدنا قليلاً مِن أيامَنا التي خلت!

صباحاً ذهبتُ للجامعة لديَّ أمتحان مهم لكن سهل في مادة التشريح في قاعة أخرى ..

انتهى الأمتحان وكان سهل كما توقعت تماماً ، رأيتُ أحمد وأمير و علي و أخذنا الحديث لكّني لاحضت شيئاً غريباً في أحمد ! يبدو قَلِقاً مِن شيءٍ ما!

- ما بِك يا احمد؟ لا أراكَ على عادَتِك!

- تذكرون رواء صحيح؟

- لحظة ! أبدأتَ تقع في حُبِّها؟ ألَم تقُل أنّكَ لا تُريد أن تخوض تجربة ثانية في الحُبّ بعد أن تذوقت مرارة الفراق في المرة السابقة؟

- بالكيف هوَ الگلب لمّن يحّب بالكيف!

- أعلم لكّني أفهم مِن حديثك أنّك بدأتَ تحُبّها !

- نعم يا كرم قد بدأتُ أقع في شِباكِها! لا تغيب عن فِكري لثانية واحدة! عقلي مُمتلِئٌ بِها ! أرى وجهها في أيِّ شيء! أينما أذهب أراها كأنّ خيالها يُطارِدني أينما ذهبت! أشعُر بأنّ نفسي تُريدها معها في كُلِّ لحظة في كُلِّ ثانية! كُلّ هذا الحُبّ وأنا لم أعترف لها بعد! أخشى أن أنكسر مرةً ثانية لحظتها لا أعتقد أنَّ جِراحي ستطيب مرةً أُخرى! أحببتُها بشكل جنوني على الرغم مِن أنّهُ مِن طرف واحد! أحياناً يرى الأنسان النقص الذي في داخلِه في أنسان آخر يرى أنّ هذا هوَ الشخص

الذي سيُكمِل النقص الذي في داخلِه! أنا أراها خُلِقت لي ! أراها الوحيدة التي تستطيع أن تُكمِل ما فيَّ ! أراها حواء الوحيدة وأنا فيَّ ألفُ آدم!

- في البداية دعّني أسألكَ سؤالاً ! هل هُناكَ جواب مِن غيرِ سؤال؟

- بالطبع لا!

- إذاً كيفَ عرفت أنّها سترفُضَك مِن غير أن تعترف لها! إذهب وتكلّم معها صارحها بالذي في داخلِك حدّثها عنّ الكلام الذي تُجمّعهُ يومياً في قلبك ! أرِها مكانتها فيه! لن تعرف الجواب إذا لم تسأل يا أحمد! كثير مِن الأشياء في حياتُنا نُفكِّر بها بطريقة سلبية ! كمُصارَحتنا لفتاة أحببناها أو تقديمنا لعرض عمل أو إنتظار شيء مهم لطالما أردنا الحصول عليه ، دائماً وهذا شيء غريزي نقول بأنَّ هذا الشيء مستحيل حدوثَه والسبب ؟ الحظ! لكّن لماذا؟! لِمَ لا نحاول ! على الأقل نفعل ما بيدِنا و بقيّة الأمر عندَ الله! أفعل ما تستطيع فعله لا شيء لديك لِتخسره! مِن الضروري أن نتعلّم التفكير بأيجابية ولو قليلاً ! يجب علينا نبذ الأفكار السلبية ولو قليلاً مِن تفكيرنا ! عليكَ التحدّث معها يا احمد لا أن تُجزم مُباشرةً أنّها سترفض! في مثل هكذا أمور لا نستطيع أن نُجزِم بشيء!

- إذا كُنتَ تُلاحِظ في هذهِ المرة أنت من تُلقي المحاضرة يا كرم وليسَ أنا..!

- يومٌ لكَ ويومٌ عليك ! الآن هيا أذهب لرواء !

- الآن!!

- نعم ألديكَ شيءٌ ما!

- لا و لكّني لستُ مُتحِضراً ! لم أُفكِّر ماذا أقول لها ولا عن كيفية حديثي معها!

- حسناً إذاً لا بأس !

بعد أنتهاء الدوام كُنا قد قررنا أن نخرج الى أيّ مطعم لتناول العشاء معاً انا واحمد وأمير وعلي للخروج مِن جوّ الدراسة والحُبّ المُمِل قليلاً !

أنتهينا مِن العشاء و ذهبنا للمشي سوياً نتحدث في أمور كثيرة أهمها السياسة وما يجري في العراق في هذا الزمن !

في هذهِ اللحظات جائتني رسالة مِن صديقة وِد يُمكن أن أقول أنّها أفسدت المُتعة التي كُنتُ و أصدقائي بِها !

أهلاً كرم! اليوم جاء شخص وتقدّم إلى وِد ! وليس لديها سبب لِترفض ! و إلحاح أُمّها وأخواتها على قبولِ الزواج ويقولان لها بأنّ كرم لن يأتي وألّحا عليها على التخلص مِن الحياة معَ حسن وتحمّل طيّشة! اما هيَ فلا تستطيع التحمّل اكثر ! حاول أن تفعل شيء ما قد تتزوج وِد و تذهب أحلامُكما في مهّبِ الريح!

- أهلاً ! لا أعلم ما أقولهُ لكِ ! حالياً توقّف عقلي كُليّاً ! سأحاول أن أُكلِّمَكِ عندما أهدئ!

- حسناً لا بأس!

جائني الخبر كأنّهُ رصاصة أخترقت مُقدّمة رأسي وكادت أن تخترق الجُمجمة! تائِهٌ! لا أعلم ما الذي أفعلهُ الآن ! مِن الجيّد أنّ أحمد وأمير وعلي كانو بجانبي ! على الأقل يُساندوني ويُفكِّرون معي ما الذي يجب أن أفعلهُ في هذهِ اللحظة! بالنسبة لي كانو من أكثر الأشخاص القريبين على قلبي ! هُم أكثر الأشخاص الذين أكنُّ لهم حُبّاً لا يُعِدّهُ العادون ! أثق بِهم و أُشارِكَهُم كُلّ ما فيَّ أشكو لهم عندما تضيقُ بيَّ الدُنيا لا يردّوني أبداً والأجمل لا يستهزئون بمشاعري تجاه أي شيء أحياناً عندما نُحدِّث شخص عمّا في داخلِنا يستهزء بهِ و يتجاهلهُ فيكون بذلك قد صبّ على الجرحِ مِلحاً ! مما يجعلنا نندم على التحدّث معهُ بأيِّ شيء ! هذا الشيء و كثير مِن الأشياء جعلت قلبي يتعلق بِهُم بشكل لا أرادي ! في هذهِ اللحظة حاولو كثيراً مُساعدتي ولو بشيء قليل لكنّي كنتُ مُشتت كثيراً وأصررتُ على الرجوع الى البيت في الحال!

عدتُ للبيت و أستقبلتني أُمّي !

- ما بهِ وجهك قد تغّير لونه!

في البداية لم أُريد أن أُحدِّثها عن شيء لكّن نضراتها وخوفها جعلاني أبوح ما بداخلي لها! حدثتها عن الموضوع مِن بدايتهِ الى أن أخبرتها أنَّ اليوم تقدّم شخص لخطبتها وليسَ لديها سبب للرفض خاصةً بعد إلحاح أُمها واخواتها عليها ! لا أعلم

ماذا أفعل لا أستطيع التقدّم لها بسبب حالتنا المادّية ولا أستطيع تركها تذهب هكذا مِن دون أن أكون أنا جنتّها التي لَطالما حلُمَت أن تسكِنَها !

- أعطني هاتف أُمّها!
- ليسَ لديَّ لكّن أستطيع أن أأتي بهِ مِن صديقتها !
- حسناً !

حدّثتُ صديقة وِد وطلبتُ مِنها رقم الهاتف وأعطتني أياه و أنا بدوري أعطيتهُ لأُمي لكي تُحدِّث أُمّ وِد!

قليلةٌ هيَ الكلمات بحقكِ يا وِد! كم اتمنى أن أصنع حروفنا الخاصة ، كلامُنا الخاص ، غزلنا الخاص، أُريد أن أبني عالمنا الخاص بعيداً عن ذبذبات الأيام ودقات عقارب الساعة مُشيرةً إلى أنتهاء موعدنا عندما نكون قد بدأنا للتو في حديثِنا ! كيفَ لي أن أصِف لكِ شعور أن تمّر الأيام دون رؤية تفاصيلكِ التي تبثُ الحياة في روحي التي ماتت مُنذَ رحيلِك ! يكاد عقلي أن ينسى نسمات وجهكِ المليئة بالدفئ والحياة لكّنها ميتة مِن الداخل!

لم أتصّور أن أُمّي قد تتصل بإمّ وِد ولم يخطر في بالي هكذا فكرة! عندما أعطيتُ رقم الهاتف لأُمي سارعَتْ في الأتصال بأُمِّ وِد!

كنتُ خائفاً جداً! على الرغم مِن أنني كنتُ أنتظر هذهِ اللحظة لسنوات ، إلا أنَّ الأفكار قد أستحوذت على عقلي ! تمنيتُ لو أنّي بقيتُ صامتاً!

عندما أكملت أُمي المكالمة سئلتُها مباشرةً عمّا حدث!

- لا ادري يا كرم لكّنها كانت غامضة ! يبدو أنَّ القرار ليسَ بيدِها ! لكنّها قالت أنّها ستفعل ما بوسعِها !

- لاجواب!

- قالت أنّها ستفعل ما بوسعِها لأقناع حسن و الأنتظار حتى إنتهاء هذهِ السنة الدراسية لنتقدّم لخطبتها!

- بعدَ انتهاء هذهِ السنة الدراسية ! كيفَ ذلك! لا أُريد أن أُحمِّلَكُم ما لا طاقةَ لكُم بِه!

- لا عليك سنتدبر الأمر الأهم أن تحصل على وِد أما الباقي سيهون بكُلِّ تأكيد!

لا أدري أأحزن أم أفرح! كلمات أُمي تبعث الطمأنينة في داخلي ! يبدو مِن كلامِها أنَّ الأمر سيُجدي نفعاً!

في هذهِ الأثناء دخل محمد الى غرفتي مُقاطِعاً سلسلة أفكاري التي كانت تستحوذ على عقلي بشكل جنوني!

- ألا تستطيع أن تطرق الباب؟

قلتُها بغضب لأنهُ دائماً ما يدخل سريعاً دون إستئذان!

- لا..!

قالها وهو يضحك ثُمّ جلس وكأنّ لديه شيء ليقوله!

- ألا تُريد أن تعرف ماذا فعلت معَ ريم !؟

- بالطبع أُريد أن أعرف هيا تكلّم !

- حسناً كانَ الأمرُ صعباً لكنّي أقنعتُها بالأمر ! لم تكّن تُريدني أن أتكلم مع أُمّها ! المهم أنها أقتنعت في الآخر ! كلّمتُ والدتها و بدت لي أمرأة مُثقّفة ورائعة تقبّلت الأمر بسهولة ! لم أُصدّق في البداية إلى أن أكدّت لي ريم ذلك ! لم تسعني الأرض

مِن الفرح في لحظتها ! كانت مِن أجمل ما مررتُ بهِ في حياتي ! بعد تقبُّل أمّها للموضوع تحسّنت علاتقي مع ريم كثيراً أصبحنا نتحدّث كثيراً ، أصبحت الثقة تزداد بيننا يوماً بعد يوم ، حتى أنّها أصبحت تُناديني ب (حبيبي) آه كم هيَ جميلةٌ مِنها تِلكَ الكلمة !كم أرتاح عند سماعِها منها !

- رائع يا محمد! الآن لابُدّ أن تكون حذِراً ! إجعل من حُبّها قوة تسنِدُك عندما تقع وتُساعِدُكَ عندما تقف! إجعلها السبب الذي مِن أجلهُ تعيش هذهِ الحياة المُرّة !

- سأفعل أكثر مِن هذا يا كرم ! سأفعل أيّ شيء مِن أجل بقائِها بجانبي ! كُلّ ثانية تمّر و أنا لستُ بجانبِها أشعُر بأنّي تائِهٌ في كوكب يُسّمى الأرض! عندما أكون بجانبِها أشعُر كأنّي طفلٌ صغير يُمسِك بأُمّهِ جيداً خوفاً مِن أن يضيع في متاهات هذهِ الحياة التي لا ترحم صغيراً ولا كبيراً !

- الصبر وحدهُ سيُعطيكَ إجاباتِك يا محمد ! الآن هيا إذهب فلديَّ يوم مُتعِب غداً في الجامعة !

- حسناً نوماً هنيئاً !

استيقظتُ صباحاً وذهبتُ للجامعة ! الروتين اليومي المُمِل!

عندما وصلت رأيتُ أمير فَرِحاً على غير العادة !

- ماذا بِكَ يا أمير ؟ أراكَ فَرِحاً ؟

▪ بالطبع أنا فَرِح ! تحدّثتُ مع سمر منذُ مدّة و صِرنا نتواصل كثيراً في هذهِ الفترة ! بعدها ترجلت و اعترفتُ لها بإعجابي بها و حُبّي لها ! لم تتقبل الأمر في البداية لكّنها تقبّلتهُ في الآخر حتى الأمس عندما قالت لي بأنّها تكّنُ لي نفس المشاعر وسارت الأمور في منحاً جيد !

▪ رائع رائع ! لن تتذمر علينا بعد الآن ! لقد أصبح لديكَ حبيبة ! ولن نراك بعد الآن !

أجبتهُ ضاحِكاً وساخِراً مِنه..

▪ ماذا الآن ! هيا الى القاعة أم أنَّكُم تُريدون البقاء هُنا! ا

قالها علي بنبرة غضب كونهُ لم يمّر أبداً بعلاقة حُبّ لذلك كانَ غير مُهتّم بحديثنا إطلاقاً !

تمرّ الأيام و معها يزداد شوقي لكِ يا وِد !

ألا تتعب الأيام مِن أخذِها لِكُلِّ مَن نُحِب !

تقترب الامتحانات يوماً بعد يوم ! كانَ عليَّ وعلى الجميع أن نُبدي عزمنا على الأجتهاد والعبور إلى المرحلة الأخرى !

بالنسبة إليَّ كُلّ ما أنتظرهُ هوَ الخروج مِن هذهِ المرحلة والتقدم لِـ وِد ! لا شيء سوى تخليصها مِن الجحيم التي تعيشهُ في بيتها و أأتي بِها للعيش في جنتي التي لَطالما كانت تحلُم بِها!

كانَ صباح يوم الجمعة عندما تفاجئت بأنّ عائلة زين بدأو بحزمِ حقائبِهُم و أغراضهم لينتقلو للعيش في بيت جديد ! كان زين قد أخبرني قبل مُدّة بأنّهم سيرحلون لكّني لم أتوقع أنّهم سيرحلون بهذهِ السرعة!

عاد شعور الوحدة مرةً أُخرى ! للحظة مرَّ على خاطري كُلّ اللحظات التي عِشناها معاً ! منها الحلوة و منها المرّة ! أشياء جميلة ولطيفة تحدث بين الأصدقاء لا تُمحى مِن الذاكرة للأبد مهما بعُدَت المسافة بينهم سيضلّ قلوبَهُم مُتصلة مع بعضها البعض للأبد !

- سأشتاق لأيامَنا يا زين ! حديثنا الطويل الذي دائماً ما ينتهي عندما يعلو صوت المؤذِن ! نقاشنا الجميل واللطيف الذي دائِماً ما أفوز بهِ أنا ! بأستثناء بعض النقاشات! سأشتاقُ لكَ يا زين !

- لا بأس يا كرم ! لن تنقطع علاقتنا أعِدُكَ بذلك ! ستضّل ذلك الصديق الذي لم ولن أحصل على مثلِه يوماً ! ستضلّ صديقي الذي لن أملّ مِن حديثه المُمتِع !

- أتمنى ذلكَ يا زين ! سترحل ويبقى مكانك شاغِراً في قلبي ! لن يملئهُ أحد غيرك ! سيشتاقُ لكَ المكان الذي أعتدنا أن نجلسَ عليه و الذي كان شاهداً على لحظات و حوارات ستضلّ عالقة في قلبي وليس عقلي !

تمضي الأيام ببطئ شديد ! كانَ هذا الأسبوع عطلة أعطتها وزارة التعليم لكي نتحضّر جيداً للامتحانات !

بصعوبة بالغة مرّ الأسبوع ما بين التفكير في الامتحانات وما بين التفكير في وِد ! أنا الآن أُقاتِل في حربين في الوقت نفسة !

أتمنى أن انتصر في كِلا الحربين ! الأمر صعب لكّن ليسَ مُستحيلاً!

بعدَ طول انتظار جاء اليوم الأول مِن الامتحانات!

الجميع مُنهمِك بالدراسة ! هذا يقول هذا السؤال مُهم وذاك يقول حصلت على أحد الأسئلة مِن الدكتور بدون عِلمه !

وسط كُلّ هذا يأتي أحمد مُقاطعاً عليَّ مُراجعتي للمادة ليكسر سلسلة أفكاري ! بحجة أنّهُ يُريد أن يُخبِرني ماذا حدث معه!

- لم أستطع أن أُكلّمَك في الأسبوع السابِق لم أُرِد أن أُزعِجك أثناء دراستِك !

- حسناً تكلّم ما الأمر !

- حسناً ! ذهبتُ لأُكلِّمَ رواء و أعترف لها بالحُبّ الذي يُكِّنهُ قلبي لها ! حدثَ ما كنتُ أخشاه يا كرم! رفضت الأمر بشكل قاطع ولم تُخبِرني بالسبب! بعد أن الححتُ عليها قالت أنّها تُريد أن تُرّكِز على دراستِها فقط! ولا تُريد أيّ علاقة حُبّ حاولت أقناعِها أكثر مِن مرّة لكنّي كنتُ أعرف الجواب سلفاً ! أشعُر بأنّ الألم أستحوذ على صدري! مِن الصعب جداً أن تُقنِع القلب بأنّ هذا الشخص لن يكون مِن نصيبك عليك أن تنساه ! كيفَ ينساه و هوَ يعتبرهُ الماء الذي يحيا بوجودَه ويموت بغيابه! مهما حاولت فستظلّ مُجرّد محاولات ستبوء بالفشل في كُلّ مرة تُحاول بها ذلك !

- ما وراء الصبر إلا الفرج يا أحمد ! تحلّى بِه وتفائل بالخير ! عوّد قلبُكَ على التسطُّح في مشاعرِه معَ الناس ! القلب أعظم مِن أن نُجهِدهُ بقصة حُبّ عابرة ! أو قلق مستمر مِن مستقبل مجهول ! أو أرهاقهُ بالتفكير في ماضٍ ذهبَ ولن يَعُد! الماضي لن يعود ولن يتغّير لكّن المستقبل أنتَ مَن تصنَعَهُ !

- لحظة ! أعتقد أنّ الامتحان سيبدأ! هيا فلقد أخذنا الحديث عن رواء ونسينا أمره!

- مَن أنسانا أمره ! أنتَ أم أنا!

- لا تتذمّر الآن هيا إلى الامتحان !

- هيا..!

دخلنا الى القاعة و أصابعنا ترتجف ! شعور طبيعي لانّهُ أول امتحان!

هدوء مُريب يُخيّم على القاعة ! كسرهُ الدكتور بتمتَمتِه مُشيراً إلى أنّ الأسئلة قادمة !

بدأ الامتحان!

الهدوء لاشيء غيره!

كانَ الامتحان متوسط ! ليس سهلاً ! وفي المُقابل ليس صعباً ! يوماً بعد يوم إنتهت الامتحانات! كنتُ قد أبليتُ بلاءاً حسناً ! أعتقد أنّ الأنتصار في الحربِّ الأولى باتَ وشيكاً !

لكلِّ بداية هُناكَ نهاية ، لكّن رُبّما تكون هذهِ النهايات هيَ بداية لمرحلة جديدة مِن حياتنا رُبّما ناجحة و رُبّما لم يُكتَب لها النجاح!

مرّت الأيام و جاء يوم إعلان النتائج ، كان احمد واامير قد أخبراني بأنّ هُناك موضوع هام يُريداني أن أطلّع عليه!

وصلتُ مُبكِراً للجامعة كنتُ مُتحِمساً للفوز في أولى الحربين وفي الوقت نفسه كان الفضول يتملّكني لكّي اعرف مِن امير و احمد ما الموضوع المهم !

- مَن يبدأ؟

- سأبدأ انا ..

قالها أمير بنبرة فيها قليل مِن الحزن و الخيبة !

- حسناً قُل ها نحنُ نسمَعُك!

نقِّل فؤادكَ حيثُ شئتَ مِن الهوى ما الحُبّ إلا للحبيبِ الأولِ

يختصر كُلّ شيء لكّن سأتحدث! حسناً كانَ الأمرُ منذ مدّة ليست بالقصيرة ، لم أستطع أن أُكمِل الطريق معَ سمر ، لم أستطع أن انسى شهد ولو للحظة واحدة ! خشيتُ أن أظلم سمر بهذهِ العلاقة ، لذلك قررتُ أن انفصل عن سمر و أترك الباقي للزمن ! لم أستطع محو شهد مِن فكري ! حتّى الكلام الجميل الذي كنتُ أقولهُ لسمر كنتُ أتخيّلها شهد ويبدأ الكلام بالتسّرب مِن قلبي كالشلال ليملئ هذا

العالم بأسرِه ، أنا آسف لأني لم أُخبِركُم مِن قبل لكّن كنتُ أحتاج بعض الوقت للتفكير بالأمر و رأيتُ أنّهُ افضل خيار !

- أعتقد أنّكَ فعلتَ الصواب ..

قُلناها أنا وأحمد و حتّى علي !!

بعد صمت دام لدقائق كسرهُ أحمد بقولِه ألا تُريدون سماع موضوعي ؟

- هيا قُل ..

أجبنا جميعنا في الوقت ذاته ..

- حسناً الأمر مُشابِه لما قالهُ أمير !

لم و لن نستطيع أن ننسى أول خيبة ، سيظلّ هُناك صفحة سوداء في ذاكِرَتِنا لن تزول أبداً ! لا يُمكِن لشيء أن يعوض هذا النقص لكّن كلّ شيء مع الوقت يُصبِح أهون ، لا أقول أننا ننسى ! لا بل سنُصبِح أقوى مِن ذي قبل ! سنكون أقوى مِن أن نحزن أو نبكي على شخص تركنا في الوقت الذي كُنّا في أمسّ الحاجة لوقوفهُ بجانبنا ! سنكون أقوياء لدرجة أننا سوف لن نبكي عندما نحزن ، سنبكي عندما نفرح فقط !

لذلك قررت وبعد تفكير طويل أن أنسى موضوع رواء ، لا أُريد المزيد مِن الحُبّ يكفي أن أُحِّبَ نفسي، أن انظر إلى نفسي ، إلى أعماقي ، أن أُراعي قلبي فالأرض تموت بدون رعاية!

- تُريدونَ رأيي صحيح؟

- بالطبع..!

قالها أمير و أحمد بصوت واحد ..!

- حسناً ، لقد فعلتُم عينَ الصواب ! لا تُقحِموا أنفُسَكُم في أشياء ليست ضرورية ويعود تأثيرها عليكم بالسوء، أفعلو ما يُمليه عليكم عقلكم ولا تُبالون بقلبِكُم لانّهُ آجلاً أم عاجِلاً سيفهم أنّ كُلّ هذا كان مِن أجله..

خيّم الصمت الأجواء ، الآن جاء دور علي ليكسر حاجز الصمت عندما قال

- هُناكَ شيء لم أُخبِركُم به!

ذُهِلنا عندما سمعنا علي ! لم يعتد أن يُخفي علينا شيء !

- هيا قُل !

- في الواقع قد مررتُ بقصة حُبّ عندما كنتُ في الاعدادية ، لكنها كانت مِن طرفٍ واحد ، لم اعترف لها مِن الأساس بالحُبّ كنتُ خجولاً وفي الوقت ذاته خائف مِن الأمر ، لم تكّن لديَّ الجرأة الكافية للتحدث معها ! لدرجة أنّي لم أُخبِر

أصدقائي حينها بالأمر ! أبقيتُ الأمر سِراً في قلبي و ضلّ دفيناً في مكانه إلى أن حوّلهُ الوقت إلى مُجرد ذكرى ! لم أعلم ما اذا كانت تُبادلني نفس الشعور أو لا ! لا زلتُ خائفاً مِن الأمر ولا أُريد أن أقع في الحُبّ لانّي لستُ مُستعداً للأمر ولا أملك القوة الكافية للأعتراف ! أرجوكم لا تنهالو عليّ بالنصائح أعرف ما يدور في بالكم جيداً ، جميعنا نُجيد إعطاء النصائح لكّن لا أحد يُجيد تطبيقها ! لذلك دعونا مِن النصائح وهيا للقاعة أعتقد أنّ النتائج ستُعلن !

لكّن يا علي !

قُلتَها معَ نظرة أستغراب مِن تفكير علي !

- رجاءاً لا أُريد أيّ نصيحة !

- حسناً مثلما تُريد ! هيا الى القاعة..

جائت ساعة الحسم !

المُزعِج في الأمر أنّ إسمي بعيد حسب الحروف الأبجدية!

استلم أحمد نتيجتهُ ناجِحاً .. تلاهُ أمير ناجحاً لكّن تمّ رفعهُ بقرار في أحدى المواد ، تعجبّ الطلاب جميعُهم مِن الأمر ! أمير والنجاح شيئان لا يلتقيان مُطلقاً ! شائت الأقدار و التقيا !

بعد ذلك جاء الدور على علي وكان ناجحاً أيضاً ،

ثُمّ جاء دوري و أنا أشعُر بقلبي ينبض مئتا مرّة في الثانية ، عندما نادى الدكتور بأسمي ونضرتُ إلى النتيجة (ناجح!) مِن شدة الفرح بقيتُ صامِتاً ! طلبتُ مِن أمير أن يضربني لكّي أصحى إن كانَ حُلماً !

- ما بِكَ يا كرم أتعقِل أن أنجح أنا وترسُب أنتَ ؟

قالها أمير و أجهش الجميع بالضحك..

أنتصرتُ في أول حرب !

جاء الدور على الحرب التالية!

رجعتُ إلى أُمّي و أنا أشعُر بأنّي سأطير مِن شدّة الفرح الذي ينتابُني !

بعدها مُباشرةً كلّمتْ أُمّي أُمّ وِد لتُحدِد يوم لكّي نذهب لخطوبة وِد ، بعدَ أن شكرتها على موقفها الجميل في عدم قبول أيّ شخص يتقدّم لـ وِد في الفترة السابقة ،

مِن شدة عدم التحمل لديّ قلتُ لأُمّي أن تجعلهُ بعد يومين ! وافقت أُمّ وِد على الموعد ،

أصبح الأنتظار قاتل ! للحظة مرّت عليَّ هذهِ الأبيات..

ليلة الموعد طويلة ! يصير بيها النوم كافر !

و چي جنت ما بيّة اناطر أكتب أعلى اليوم باچر!

لم تكّن مُجرّد يومين كانت قرنين !

يومين فقط ونُصبِح لبعض يا وِد ! يومين وتتخلصّين مِن الجحيم !

بعد الأنتظار الطويل والمُتعِب جاء يوم الخطبة!

جاء اليوم الذي كنتُ أتمناه !

كانَ معي كُلٍّ مِن أحمد وعلي وأمير و زين وبهاء ..

كانت فرحتي الأولى مجيئهُم معي ! مِن الرائع مُشاركة هذه اللحظات معَهُم !

الطريق طويل للبصرة لكّنا وصلنا في الأخير ،

مرّت الأمور بشكل طبيعي، بعد أنتهاء الأمور المتعارف عليها أخيراً أستطعتُ أن أرى وِد ثانيةً ! شعور لا يُوصف ، قلبي سافر مِن جسدّي كالحمام الذي يطير فوق الحرم وحطّ على حَرَمِها! تمنيتُ لو أنّ هذهِ اللحظة تدوم و أن نبقى حبيسين فيها إلى الأبد ! لكّن اللحظات الجميلة لا تدوم طويلًا فسرعان ما أنتهت هذهِ اللحظة و انتهى معها الحُلم الجميل لكنّهُ كانَ بداية النهاية لـ وِد !

أتفقنا على أن تأتي وِد لتعيش معَ أقاربها في الحلّة !

لم يكّن الأمر سهلاً ، لم يوافق حسن في بادئ الأمر لكّن أمّهُ أقنعتهُ بالأمر ، فرحتُ بذلك ، فكيف لي أن أراها إذا بقيت في البصرة!

أتممنا الأمر وينتابني شعور لا يُوصف ! أشعر أنّ السعادة لا تحتوي قلبي ، سعادة مُفرِطة أنتابتني لدرجة أنّ الجميع تسائل عمّا إذا اصابني شيء!

ليقولوا ما يقولون فأنا اليوم مُصّرحٌ ليَّ الجنون بِحُبٍّ وِد!

قررنا أن نتزوج بعد أن أتخرج مُباشرةً !

مرّت الأيام وتَبِعتها السنين !

ذهبَ أشخاص و رحلَ أشخاص وعجلة الحياة تدور ولا تقف عند شخص مُحدّد بل نحن الذين لا نموت لفقدان شخص معين ، مِن المُمكِن أن نحزن أو نكتئب لفترة صغيرة لكّن لن نموت!

قررنا أنا وأحمد وعلي أن نُكمِل دراستنا معاً أما أمير فأنتظر التخرج بفارغ الصبر لكّي يكُفّ عن الدراسة !

بعدّ التخرج كان كُلٍّ مِنّا لديه أحلام ، منها تحققت ومنها لم تتحقق بعد ، الأهم هوَ مواصلتنا للحياة و التأكد مِن أمانة ما نقوم بِه و أن نفخر بأنفُسِنا لوصولِنا لهذهِ المرحلة ،

حُلمي الوحيد هوَ أن نتزوج أنا و وِد !

أكتملت فرحتنا بعدما تلقينا خبر عودة عمار الوشيكة مِن الأمارات نادِماً ! و مُعيداً المال معهُ إلى أخوتِه ! و أصّر على تأجيل موعد الزِفاف إلى أن يصل هوَ ويُشارِكنا بِه ، لم يكّن لديّ أي مانع في ذلك بل و فرحتُ كثيراً على رجوعهُ وندمه على الذي فعله!

مضت الأيام سريعاً وشهدت لحظات رائعة ،

تزّوج زين مِن ضي بعد حُبّ دام خمس سنوات ،

بعد مشاكل عديدة توّج محمد حُبّهُ بالزواج مِن ريم ،

أما أحمد و أمير و علي فلم يهتمو بأمر الزواج كثيراً و أودعو أمرهم عند الله ليُهيء لهم مِن أمرهم شيئاً جميلاً لم يكُن في الحُسبان !

يوماً ما سنتذكر هذهِ الايام ونعلم أنّها كُلّها كانت دروس مجانية للحياة أعطتها لنا لنستعد جيداً لامتحان الدنيا ! الدروس غامِضة لكّنها مُفيدة قد لا نفهم بعضها إلا بعد مُدّة ، قصيرة كانت أم كبيرة الأهم هوَ أننا سنُدرِك في نهاية المطاف أنّ كُلّ الامور كانت لصالحِنا ..